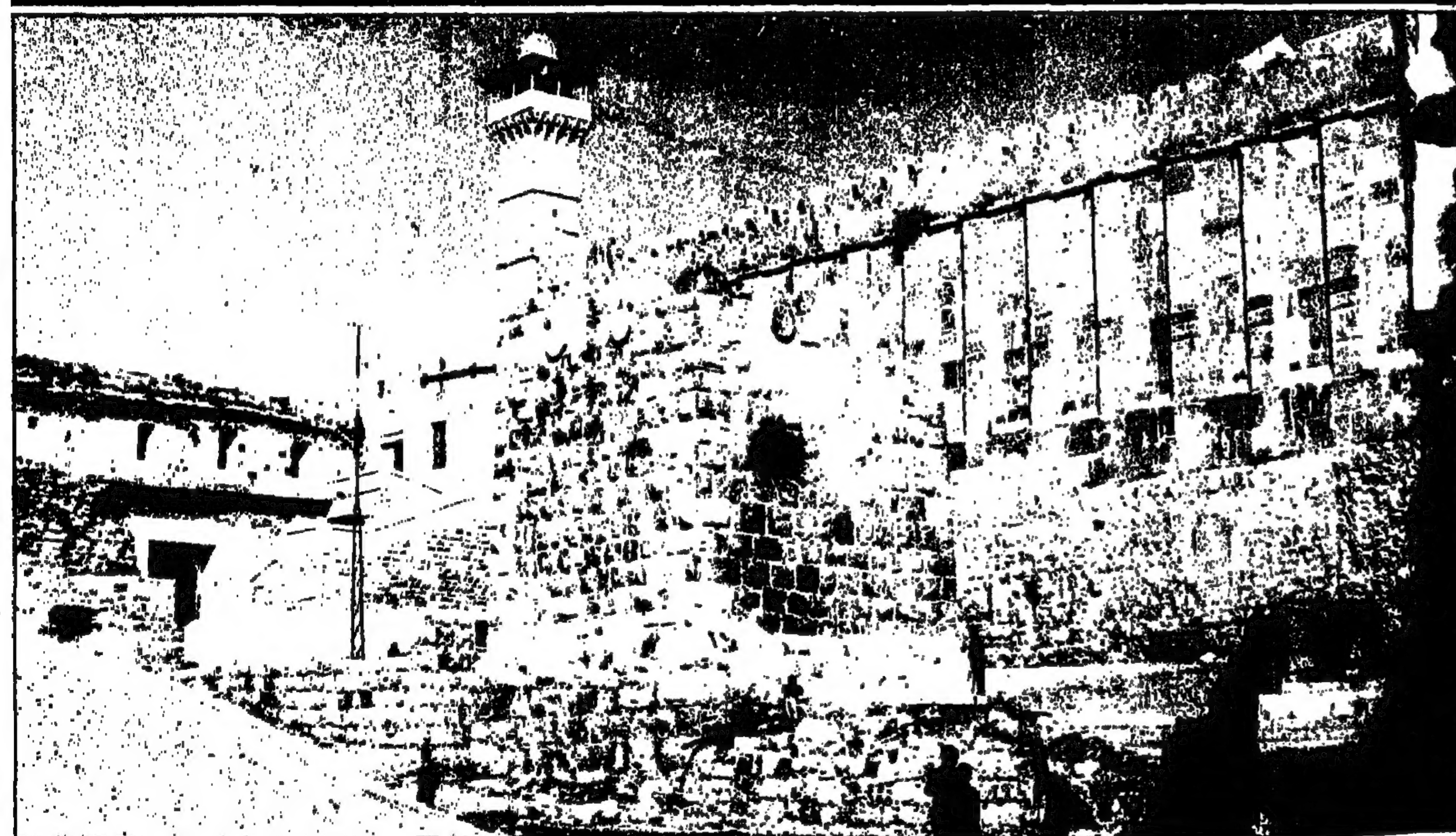
الدّستور السياسي

الثلاثاء ١٩ رمضان ١٤١٤هـ الموافق ١ آذار ١٩٩٤م / رقم العدد ٩٥٢٩ / السنة السابعة والعشرون / عمان

مجزرة رمضان في الحرم الابراهيمي .. شاهد حيّ على همجية الاحتلال الصهيوني





باخرة اللحوم.. وهذه الاسئلة

احمد الحسبان

لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك، ان اسواقنا المحلية كانت مخترقة، وانه كان يمكن للتجار ادخال اية مادة غذائية، انتهت صلاحيتها، بحجة اعادة تصديرها، او السماح لها بالمرور عبر الترانزيت. او غير ذلك من تسميات.

فقد اثبتت قصة الباخرة المحملة باللحوم التي اكتشفتها وزارة الصحة، وجود بعض الثغرات التي كان ينفذ التاجر منها في السابق. بدليل تاكيدات صاحب الباخرة. بانه يقصد الحصول على تصريح لمرور البضاعة (ترانزيت) الى بلد اخر. وهذا يعني ان مثل هذه التصاريح كانت واردة في وقت سابق حتى مع علم الجهات المختصة بان المادة الغذائية قد انتهت صلاحيتها.

عجيب هذا الامر. اذ كيف تسمح جهة رسمية بمنح تصاريح لتمرير مادة غير صالحة او فاسدة الى دولة اخرى، وكيف تسهل لها مثل هذا المرور؟

وكيف يسمح التاجر لنفسه ان يعلن صراحة انه لا يريد ان يغش هذا المواطن، بل ان نيته بان يغش اخا في دولة اخرى؟ واين مصداقية التاجر في هذا الامر؟ وهل سيتوانى هذا التاجر لو اتيحت له الفرصة لكي يطرح في الاسواق سموما مقابل ان يحصل على المال؟

عشرات الاسئلة التي يمكن ان تخطر على البال عند التفكير في هذه المسالة، التي كشفت النقاب عن دور الاجهزة الرسمية في مثل هذه التحليلات، ومثل هذه المخالفات القاتلة.

وتكشف ايضا عن ان القرار الحاسم، يمكن ان يؤدي الى وضع حد للكثير من المخالفات التي كانت تتم بمباركة الجهات الرسمية. والدليل على ذلك قرار وزير الصحة الشجاع الذي رفض السماح لهذه اللحوم بالدخول الى الارض الاردنية، حتى ولو كانت بطريق الترانزيت.

الا انه لا بد من توجيه سؤال الى جهاتنا الرسمية. ومنها وزارة الصحة.. هل هذه هي المرة الاولى التي يحاول تاجر ادخال سلع منتهية الصلاحية؟ وكيف كان يتم التعامل مع مثل هذه الحالات؟ وايضا هل الحالات التي سمح بادخالها من اجل التصدير قد صدرت جميعها؟ ام ان كميات منها بقيت هنا. وقمنا باستهلاكها؟

لانجاز مشروع قانون ضريبة المبيعات
هل تمدد الدورة العادية؟ ام سيدعى مجلس الامة الى دورة استثنائية؟

وفقا لنصوص الدستور الاردني، الذي يحدد مدة الدورة العادية لمجلس الامة باربعة اشهر. فان الدورة العادية الحالية تنتهي في الثاني والعشرين من شهر اذار المقبل، اي بعد اقل من شهر.

الا انه اي الدستور - يسمح بتمديد مدة الدورة العادية لفترة تصل الى ثلاثة اشهر من اجل انجاز ما قد يكون هناك من اعمال.

عدد من النواب يحاولون الربط بين قرب انتهاء مدة الدورة العادية الاولى للمجلس، وبين استعجال الحكومة لانجاز مشروع قانون ضريبة المبيعات، الذي احيل الى اللجنة المالية بمجلس النواب الاسبوع الماضي.

فالحكومة.. وفق معلومات شبه مؤكدة - تستعجل اصدار هذا القانون، وتعتقد ان من الضروري انجازه في وقت مبكر، من اجل تطبيق مواده خاصة وان قانون الموازنة العامة للسنة المالية الحالية. قد نص على ايرادات نتيجة لتطبيق هذا القانون.

ويقال ايضا ان هناك التزاما حكوميا امام بعض الجهات الدولية لوضع هذا القانون خلال فترة محددة.

وبما ان مشروع القانون، بحاجة الى المزيد من النقاش، لعدة اسباب من ابرزها ان المشروع مدار خلاف داخل المجلس، وتتراوح ردود الفعل حوله ما بين رافض بشكل مطلق للمشروع، وبين موافق بشروط، وبين متحمس لقبوله.

كما ان المشروع يحتاج الى وقت، ابتداء من مناقشته في اللجنة المالية ومن ثم مناقشته في مجلس النواب، ورفعه الى مجلس الاعيان، ومن ثم في اللجنة المالية بمجلس الاعيان، والعودة الى مجلس الاعيان. وقد يعاد الى مجلس النواب ثانية اذا رفض الاعيان تعديلا من التعديلات التي ادخلها النواب على المشروع.

هذا يعني انه من المتعذر انجاز المشروع خلال اقل من شهر الامر الذي لا يستبعد معه ان يتم تمديد مدة الدورة العادية لمجلس الامة، من اجل انجاز المشروع.

الا ان هناك وجهة نظر اخرى. حيث ترى الحكومة انها بحاجة الى انجاز المشروع، لكنها في الوقت نفسه. بحاجة الى و[...] لمطالب ومناقشات ا[...] النواب.

فالدورة العادية، [...] خلالها النائب من منا[...] في هذه [...] يريد، اما في ا[...] الاستثنائية، فان النائب [...] بمناقشة امور محدد[...] يستطيع تجاوزها.

فوفقا للدستور الار[...] يحق لمجلس الامة، ان[...] في الدورة الاستثنائية [...] هو مدرج على جدول [...] هذه الدورة، والوارد [...] الارادة الملكية.

الامر الذي يرج[...] يدعى المجلس الى [...] استثنائية لمناقشة [...] مواضيع من ابرزها [...] قانون ضريبة المبيعا[ت] [...] يتم استبعاد فكرة [...] الدورة العادية.

قانون امانة عمان وانتخابات بلدية الزرقاء

في الوقت الذي ما زال فيه عدد من النواب يصرون على اعادة امانة عمان الكبرى، الى المظلة الديمقراطية، من خلال اجراء انتخابات بلدية فيها، واعادة البلديات التي ضمت اليها بموجب قانون الامانة، ابدى نواب محافظة الزرقاء تخوفا من تاجيل الانتخابات البلدية لمدينة الزرقاء.

بالنسبة لقضية عمان الكبرى، ما زال نواب عمان وتحديدا نواب الدائرتين الرابعة والخامسة يستذكرون تجاوز الحكومة للفترة الزمنية التي حددها القانون عندما وضع وهي اربع سنوات فقط. حيث تم تمديد الفترة ثمانية. ويطالبون بان تعود الشرعية لهذه البلديات من خلال انتخابات بلدية تجري فيها، واعادتها الى وضعها السابق، كبلديات مستقلة.

ولم يخف النواب السادة انور الحديد، عبد موسى النهار، منير حسني صوبر، اصرارهم على فك ارتباط المجالس البلدية والقروية من امانة عمان ومنحها الاستقلال. اما بالنسبة لبلدية الزرقاء فان التخوف الذي ابداه نواب محافظة الزرقاء لا ينطلق من فراغ، حيث تتسرب بعض المعلومات حول نية الحكومة تاجيل اجراء الانتخابات في بلدية الزرقاء، وتشكيل لجنة بلدية فيها لمدة محددة.

• نواب الزرقاء، [...] بسام العموش، [...] الحاج، نيب انيس، حدادين، اكدوا ان اجـ[...] الانتخاب يجب ان [...] السابع والعشرين [...] الشهر، وان قرارا [...] يجب ان يصدر بـ[...] الانتخابات البلدية [...] الزرقاء، في موعد [...] السابع والعشرين من [...] الجاري. اذا ما كانت [...] الحكومة نية في [...] الانتخاب.

اما اذا لم يصدر قرار [...] هذا التاريخ، فان ال[...] وجهة نظرهم يبد[...] التخوف. ويدل على ان [...] الحكومة نية لتاجيلها [...]

بسام العموش — منير صوبر — انور الحديد

التامين الصحي الشامل بين الفكرة والتطبيق

مع ان الحديث عن قانون للتامين الصحي الشامل، ليس جديدا، ويعود الى اكثر من عشر سنوات خلت. عندما استقدمت وزارة الصحة خبراء اجانب لوضع تصورات لهذا الموضوع، الا ان الاحاديث حوله كثرت في الاونة الاخيرة. وبدات جهتان رسميتان تتحدثان بصوت مرتفع عن هذا المشروع الحلم.

هاتان الجهتان هما وزارة الصحة. والمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي. حيث تقع المسؤولية الصحية كاملة على عاتق الجهة الاولى وهي وزارة الصحة، بينما تقع مسؤولية الضمان الاجتماعي بشكله الكامل على عاتق مؤسسة الضمان.

بالطبع لا بد وان يكون لكل جهة من هاتين الجهتين تصوراتها الخاصة حول التامين الصحي الشامل، ودراساتها المتعلقة بالكلفة، والاحتياجات الفنية، والاكاديمية، ومختلف التجهيزات. الا ان المؤكد ان التامين الشامل. سيكون تامينا واحدا بغض النظر عن تعدد الجهات المؤمنة، بمعنى ان التامين واحد، لكنه يغطي احتياجات مختلف الجهات بما فيها القطاع الخاص، والضمان الاجتماعي.

من المعلومات التي تنتهي اليها النقاشات حول التامين الصحي الشامل، ما يقال من ان التامين الصحي مكلف للغاية، وانه اي التامين يحتاج الى موازنة دولة. او ان يقال، بان التامين الصحي يتسهلك جميع موجودات الضمان الاجتماعي. او غير ذلك دلالة على صعوبة هذا التامين وارتفاع كلفته. الا ان واقع الحال قد يختلف كثيرا عن ما يقال. وبخاصة اذا كانت هناك ارادة وتصميم رسمي على الخروج بالتامين الشامل الى حيز التطبيق.

لكن ذلك لا يمكن ان يبرر بعض وجهات النظر التي تقول. ليخرج التامين الصحي الشامل كيفما شاء بان يتم تصحيح الاخطاء فيما بعد. لان الاصل هو ان نعمل ما بوسعنا لاخراج نظام مثالي للتامين الصحي.

وهنا تبرز بعض الافكار التي تطرحها وزارة الصحة، ومنها على سبيل المثال ان اساس النظام الجديد، هو احتساب كلفة المرض. ودفعه للمريض. وعلى سبيل المثال، اراد احد المؤمنين اجراء عملية استئصال الزائدة الدودية. فعندما يراجع التامين الصحي، يقال له، بان هذه العملية، تكلف مبلغ كذا، ويدفع له المبلغ بغض النظر عن الكلفة الحقيقية.

ويمكن ان يكون [...] الوزارة من ذلك. [...] من حدة الانفاق، [...] الزائدة في المستـ[...] والخدمات الفندقية [...] وغير ذلك، وهذا امر [...] الا ان ما تغفله هذه [...] هي المضاعفات التي [...] تحدث للمريض و[...] تؤدي الى ارتفاع الكلـ[...] يتحمل كلفة هذه المضا[...] ويمكن ايراد [...] الامثلة على ذلك، كان [...] مريض للمكوث يوما [...] في المستشفى بسبب [...] حرارته اثر الـ[...] الجراحية، التي قد [...] الصحي انها بحاجة الى [...] يومين فقط.

الا ان مثل هذه الا[...] يصعب الحكم على [...] تاثيرها على النظام [...] الذي يشكل حلما. و[...] نتغاضى عن [...] السلبيات املا في [...] واظهاره الى حيز ال[...]

خلافات مستمرة تحت القبة

عبدالكريم الدغمي — مصطفى شنيكات

ما ان بدات قضية النائبين جمال الخريشة، وتوجان فيصل، تخف حدتها، تحت القبة، حتى بدات خلافات اخرى بالظهور، وبدات الحدة داخل مجلس النواب تاخذ نوعا من الاستمرارية، وتتطور لتصبح ثابتا من ثوابت جلسات المجلس، التي لا غنى عنها.

فبعد قضية توجان والخريشة، حدث خلاف حاد حول احدى مواد قانون المالكين والمستاجرين، ادت الى رفع الجلسة، ثم نقاش حاد بين توجان فيصل وعبدالباقي جمو، وخلاف بين الدغمي وشنيكات، اثر توجيه شتائم من الشرفة الى عدد من السادة النواب.

المراقبون يرون ان هناك تطورا في نمو اتجاهات الحدة. فبعد ان كانت هناك حدة بين المجلس والحكومة تطورت هذه الحدة لتصبح بين النواب انفسهم، الامر الذي يعني ان الحكومة نجحت في استيعاب اندفاع السادة النواب في بداية عهدهم، وامتصت الغضبة التي واكبت تشكيل الحكومة، وتمكنت من حصر الحدة في التعامل، داخل المجلس.

ترى هل ينشغل المجلس بخلافاته الداخلية، خلال الفترة المتبقية من عمر هذه الدورة؟ ام سيحاول التركيز على تحقيق بعض الانجازات التي يتمكن بها من مواجهة جمهور الناخبين.

للعلم فقط، بقي من عمر هذه الدورة اقل من شهر واحد، حيث تنتهي في الثاني والعشرين من شهر اذار المقبل. وانجازات المجلس لا تتعدى بضعة قوانين فقط.

الدستور السياسي — الافق المحلي — الثلاثاء ١٩٩٤/٣/١

من الذاكرة



● حسين مجلي — ● ليث شبيلات



● بسام حدادين — ● فؤاد الخلفات — ● د. يوسف خصاونة

تعود بنا الذاكرة الى التاسع من شهر حزيران عام ١٩٩٠. حيث كان مجلس النواب منعقدا في جلسته الثانية من الدورة الاستثنائية الاولى للدورة العادية الاولى. لمجلس النواب الحادي عشر.

في هذه الجلسة تلي كتاب من رئيس الوزراء، السيد مضر بدران. يقول «معالي رئيس مجلس النواب:

بما ان مجلس الوزراء قد قرر احالة رئيس ديوان المحاسبة على التقاعد. ارجو عرض الموضوع على مجلس النواب، للموافقة على ذلك. عملا باحكام المادة الخامسة من قانون ديوان المحاسبة رقم ٢٨ لسنة ١٩٥٢».

هذا الكتاب اثار نقاشا موسعا شارك فيه عدد كبير من السادة النواب. حيث بدا النقاش السيد حسين مجلي الذي قال:

واضح لنا جميعا اننا بدورة انعقاد استثنائية. والدورة الاستثنائية يحكمها الدستور الذي يقول بشكل صريح ايجابي وسلبي يحدد صلاحية هذا المجلس في كيفية رؤية الامور التي تعرض على المجلس. حيث لا يجوز بمعنى انه يمنع على مجلس الامة ان يبحث في اية دورة استثنائية الا في الامور المعنية في الارادة الملكية التي انعقدت تلك الدورة بمقتضاها.

اذن الدستور واضح. وهذا المجلس يفترض فيه ان يكون حامي الدستور وعلينا ان نتقيد باحكامه.

والمجلس يجتمع في حالتين، بدورة عادية وله صلاحيات. وبدورة استثنائية وله صلاحيات. فعندما يجتمع المجلس في حالة عادية. الامور مفتوحة لديه ويمكن ان ينظر اية امور تطرح عليه. اما عندما ينعقد المجلس بصورة استثنائية. فانه معروف ان الاستثناء لا يتوسع به، ولا يقاس عليه. وهذا من قواعد التفسير. فاني اعترض على اضافة ما هو مطلوب اضافته الى جدول الاعمال. والسير في جدول الاعمال كما سبق ان ابلغنا به

اما النائب ليث شبيلات. فقد اضاف الى حديث مجلي بعدا اخر. حيث قال، اريد ان اناقش الموضوع من ناحية المبدا. مبدا التعاون بين السلطات. فهذا المنصب هو منصب مرتبط بمجلس النواب. اذ ان الديوان هو عين المجلس الرقابية.

لا اتصور احتراما وافيا لهذا المجلس ان يتخذ مثل هذا القرار دون مشاورات مع رئيس ومكتب المجلس على الاقل، قبل عرضه. ولا اتصور ان ياتي هذا القرار بشكل مستعجل لنبحثه، لنقر الحكومة على اجرائها.

اما النائب بسام حدادين فقد قال: الزميلان شبيلات ومجلي اوضحا ما اردت ان اقوله في الجانب القانوني.. لكن اود ان اتساءل، لماذا تطالبنا الحكومة بهذا القفز؟ تمنياتي على الحكومة ان تساعدنا على تكريس تقاليد برلمانية ودستورية صحيحة.

خلال الجلسة تحدث السادة النواب ابراهيم خريسات، د. همام سعيد، د. محمد ابوفارس، عاطف البطوش، عبدالله زريقات، د. عبدالله النسور، عبدالحفيظ علاوي، جمال حداد، فؤاد الخلفات، د. يوسف الخصاونة.

كما تحدث في الجلسة السيد مضر بدران رئيس الوزراء، الذي قال: ان المادة الخامسة واضحة في قانون ديوان المحاسبة اذا كان المجلس مجتمعا، تقول المادة «يتولى ادارة ديوان المحاسبة رئيس يعين بارادة ملكية بناء على تنسيب مجلس الوزراء».

يبلغ هذا التعيين الى مجلس النواب. اذن التعيين له صفة التبليغ فقط. وعندما يعين لا يجوز عزلة او نقله او احالته على التقاعد او فرض عقوبة مسلكية عليه بموافقة مجلس النواب المذكورة. اذا كان المجلس مجتمعا.

ونحن في حالة انعقاد او الحالة الثانية بموافقة الملك بناء على تنسيب مجلس الوزراء اذا كان المجلس غير مجتمع. وعلى رئيس الوزراء في هذه الحالة ان يبلغ المجلس عند اجتماعه (اي الارادة الملكية) ويستخلف من هذه النصوص ان احالة رئيس ديوان المحاسبة على التقاعد تقتضي موافقة الملك اذا كان المجلس غير مجتمع ومجلس النواب اذا كان المجلس مجتمعا.

وحيث ان مجلس النواب مجتمع فانه يقتضي موافقة المجلس على قرار مجلس الوزراء باحالة رئيس ديوان المحاسبة على التقاعد.

خلال النقاش، برزت عدة افكار وتوجهات. من ابرزها اقتراح بان يتم استفتاء المجلس العالي لتفسير الدستور حول جواز النظر في احالة رئيس ديوان المحاسبة على التقاعد في دورة استثنائية، لم يتضمن جدول اعمالها هذا البند.

وقد اقر المجلس هذا الاقتراح وتمت مخاطبة المجلس العالي بهذا الامر. وفي الجلسة الثامنة من نفس الدورة الاستثنائية. تلي قرار المجلس العالي لتفسير الدستور حول طلب مجلس النواب. حيث جاء في القرار ان سلطة الموافقة على قرار مجلس الوزراء باحالة رئيس ديوان المحاسبة على التقاعد، تعود لمجلس النواب اذا كان المجلس منعقدا. كما يتضح ان دعوة مجلس الامة للاجتماع في دورات استثنائية هي من سلطات الملك على ان تتضمن الارادة الملكية تعيين الامور التي يجوز للمجلس اقرارها في الدورة الاستثنائية. ثم جاءت الفقرة الثالثة منها بنص واضح الدلالة في تحديد صلاحيات مجلس الامة في الدورة الاستثنائية باقرار الامور التي تضمنتها الدعوة على سبيل الحصر. وعدم جواز البحث في اية امور اخرى لم ترد فيها.

وخلص قرار المجلس العالي لتفسير الدستور الى انه لا يجوز لمجلس النواب ان يبحث هذا الموضوع في تلك الدورة الاستثنائية الا انه يجوز اضافة ذلك كبند على جدول اعمال الدورة بموجب ارادة ملكية سامية.

بدء الخطوات الفعلية لوضع قانون جديد للانتخاب

كتب محرر الشؤون المحلية

بتقديم مذكرة موقعة من ٢١ نائبا تطالب بوضع مشروع قانون انتخاب جديد. يلغي قانون الانتخاب النافذ وتعديلاته. تبدا الخطوات العملية لهذا الشان الدستوري والديمقراطي الذي اشغل الناس كثيرا. من خلال ما حدث من اخذ ورد ومناقشة موسعة قبيل الانتخابات الاخيرة. وفي [...] ذلك. [...] قانون الصوت الواحد. [...] الذي احدث ردة فعل متباينة في مختلف الاوساط.

الان فالخطوة العملية [...] الدستورية. قد بدات بشكل قانوني ودستوري، خلافا للخطوة التي اتخذها المجلس السابق، والمتمثلة باتخاذ توصية بان تعمل الحكومة على وضع مشروع قانون جديد للانتخاب. وهو امر غير ملزم للحكومة. اذا جاء على شكل توصية. اما الطلب الاخير الموقع من ٢١ نائبا، فان الاصل فيه انه بداية للمراحل التي يتم بها وضع مشروع القانون. اذ يحال الاقتراح الى اللجنة القانونية التي تدرس [...] على اجابته، وضرورته، وتقوم بالتقديم لتنسيب الى المجلس. [...] ثم تجري المناقشة داخل المجالس. فاذا ما ايدت الاغلبية وضع مشروع قانون جديد للانتخاب، يرفع للحكومة ويكون لزاما عليها تقديم مشروع قانون جديد في نفس الدورة او الدورة التي يليها. اما اذا رفض المجلس ذلك الاقتراح، فان الدستور لا يجيز اعادة تقديمه ثانية في نفس الدورة، ويمكن ان يقدم ثانية في دورة اخرى.

الا ان المؤشرات داخل الساحة البرلمانية، تؤكد ان هناك قبولا كبيرا لفكرة وضع مشروع قانون جديد للانتخاب، وان هذا القبول يختلف في شدته، فبينما يرى البعض ان مثل هذا القانون هو مطلب ملح، يرى اخرون انه اكثر الحاحا. الامر الذي ينفي مبدا رفض الاقتراح من قبل المجلس، والتاكيد على انه اقتراح مقبول تماما

وهنا يبرز السؤال. حول ماهية العناصر التي يجب على القانون الجديد مراعاتها، لتلافي الثغرات الموجودة في القانون الحالي.

فستكون الاجابة على هذا السؤال ان ذلك خاضع للنقاش، ولوجهات النظر المختلفة داخل مجلس النواب. الا ان ذلك لا يمنع من الاشارة الى بعض القضايا المحددة، التي يمكن ان تكون محل اجماع في ضرورة تعديلها او تجاوزها. سواء اكان الاجماع داخل مجلس النواب الحالي، او على المستوى الاوسع.

من هذه الامور موضوع البطاقة الانتخابية، التي اثبتت الايام ان النص عليها، واشتراط الحصول عليها لن يحسن في العملية الانتخابية في شيء، وعلى العكس من ذلك، فانها تزيد من تعقيد الاجراءات وتدفع المواطن الى الاحجام عن ممارسة حقه الانتخابي.

والدليل على ذلك هو التعديلات التي ادخلت على تعليمات البطاقة الانتخابية سابقا، مثل عدم اشتراط وضع الصورة وغير ذلك.

ويتوقع ان يتم اعتماد وثيقة اثبات الشخصية فقط في القانون الجديد، كالهوية الشخصية او جواز السفر، او دفتر العائلة.

لكن بعض النواب يطمح الى وضع قانون عصري، يتغلب على مسائل التسجيل، والبطاقات وما يتبع ذلك من ازمات، بحيث يتم اعتماد الرقم الوطني للناخب. ويتم احصاء الناخبين واستخراج الكشوفات باسمائهم، ودوائرهم، وفق الرقم الوطني. الامر الذي يوفر على الناخب عناء التسجيل، او النقل، او الحصول على البطاقة، فيصبح على الناخب ان يحمل وثيقة اثبات الشخصية ويتوجه الى صندوق الاقتراع فقط للادلاء بصوته.

الامر الاخر الذي لا يقل اهمية عن هذه المواضيع، وهو اعادة توزيع الدوائر الانتخابية، وتحديد عدد اعضاء مجلس النواب وتوزيع هذا العدد على الدوائر، اضافة الى اسلوب التصويت، وفيما اذا كان الانتخاب سيتم بطريقة الصوت الواحد ام لا.

وستكون هذه النقاط خلافية داخل مجلس النواب، الامر الذي يجعل من المبكر الخوض في تفاصيل وتوقعات. الا ان ما يمكن التاكيد عليه ان هذه الـ[...] ستكون القضايا المفصلية في قانون الانتخاب الجديد.

بالطبع هناك قضايا كثيرة، سيشملها القانون الجديد بالمعالجة، ومنها اجراءات الفرز. حيث يطالب البعض بان يتم الفرز في [...] مكان الاقتراع. و[...] الناخب، وبعض الشروط الواجب توفرها في المرشح.

● خلافا لطلبات المناقشة التي يجريها مجلس النواب في السابق، فقد تمت احالة بياني التموين والزراعة الى لجان مختصة.

في السابق، كان المجلس يجري مناقشة للبيانات الحكومية التي تقدم بناء على طلب مناقشة من السادة النواب. اما الآن فهناك اسلوب جديد.

***

● .لم يتجاوز عدد الذين راجعوا السفارة المصرية في عمان من اجل تعبئة استمارة العودة الطوعية، مائتي شخص.

للعلم فقط.. السفارة بدات باستقبال ابناء قطاع غزة المقيمين في عمان من حملة الوثائق فقط والراغبين بالعودة.

***

● ممثلو عدد من الاحزاب يواصلون الاجتماع لدراسة مجموعة من المذكرات المتعلقة بمطالبات لاجراء تعديلات على الدستور الاردني.

عدد من السادة النواب يشاركون في هذه الاجتماعات، بحث سيتمكنون من نقل هذه الافكار الى القبة البرلمانية، وتقديمها من خلال الاسس النظامية المعتمدة، والتي نص عليها النظام الداخلي للمجلس.

***

● طلب رفع الحصانة عن النائب جمال الخريشة من اجل السير في اجراءات القضية التي رفعتها توجان فيصل.. بدات اللجنة القانونية بدراسته.

التوجه لدى اللجنة، ان لا توافق على رفع الحصانة عن النائب الخريشة، خاصة وان الدورة العادية قد شارفت على الانتهاء. وان بالامكان مواصلة النظر في القضية بعد انتهاء مدة الدورة.

مفاجأة صعقت الجالية العربية في اميركا

محامي سلامة يسعى لتلبيس موكله تهمة المشاركة في انفجار نيويورك

واشنطن «خاص بـ«الدستور»

اكد محمد سلامة احد المعتقلين في نيويورك على ذمة قضية انفجار مركز التجارة الدولي بانه «صعق» لدى سماعه محاميه روبرت بريخت يبلغ هيئة المحلفين خلال مرافعته الختامية يوم السابع عشر من شباط بانه شارك بشكل غير متعمد في التفجير.

وذكر احمد ستار المترجم الخاص لسلامة بانه خلال محادثة مطولة جرت بينه وبين سلامه يوم الاحد الماضي ابلغه سلامه انه لم يصدق ما كان محاميه يبلغ هيئة المحلفين. واضاف ستار بان سلامه اخبره بانه كتب رسالة الى قاضي المحكمة كيفن دوفي يشكو فيها ذلك. ونسب ستار الى سلامه قوله «لقد صعقت لسماع ما كان يقوله المحامي» واضاف سلامه «انني اعترض على كل ما جاء في محصلة المرافعة.. ان الامور التي ذكرها بريخت لا تمثلني، وانه كان فقط يمثل نفسه».

وكان المحامي روبرت بريخت الذي عينته المحكمة للدفاع عن سلامة قد ابلغ المحكمة بان عملية التفجير نفذت في اطار خطة مدروسة لعب فيها موكله دورا دون علمه واكد بريخت ان سلامه كان وقع ضحية «التضليل والخداع» للمتهم الهارب رمزي يوسف الذي يعتقد انه فر الى العراق. وقال بان «رمزي يوسف كان خطط لكي يساعده سلامه مخفيا عنه خطته الاساسية التي جاء من اجلها الى هذا البلد» وان سلامه كان «العوبة» بيد رمزي يوسف. وقد اتخذ بريخت في مرافعته موقفا يتعارض مع الاسس التي يستند عليها بقية محامي المشتبه بهم حيث ينكر هؤلاء المحامون اصلا ان تكون قنبلة سبب الانفجار الذي وقع

تاجيرها مرة اخرى ... من حادث الانفجار ...
ونسب ستار الى س... بانه كان مذهولا لانعك...

بريخت قبل بضعا... القائه المرافعة الخت... معه على نهج مخا... سلامه «لم اكن اصدق... اذني» واضاف «كنت... المترجم لم يفهم او... خطأ في ترجمة ما ك... المحامي» وقال مح... مستهجنا «كيف يمكن... مثل هذا النوع... تستطيع الحكومة... اثباته» وقال ستار بأ... الختامية «صعقت ... كان يتابع القضية ... الجالية العربية».

اما رئيس المجلس... للشؤون الاسلامية في... الدكتور محمد مهدي... بان ما قاله المحامي... «كان مثيرا للدهشة»... سلامه كان يبدو ... لاثبات براءته. اما الم... كوبي الذي يتول ... وليام كانستلر الدفاع... اخرين في القضية ... مرافعة بريخت سبب... وغضبا واستنكارا ... الجالية العربية. وقال... انه اذا كانت المرافعة... لا تعكس رغبات سلا... مؤهل لمحاكمة جد... اوستين كامبيلو محا... عجاج في ذات القضية... من القاضي في اعقاب... بريخت باعلان بان ... فاسدة حيث قال ان بر... اضر بموكله بالاعتر... رمزي يوسف كان ... اميركا بخطة مدروسة... بناية. وكان موكله ... وصل الى نيويورك على... الطائرة التي كان يستقل... يوسف.



● محاكمة (ابو حليمة) الثاني من اليمين، كما تخيلها الرسام

محامي ابوحليمة: قضية الحكومة خادعة وخيالية

كيف يمكن للسيارة الملغومة ان تظهر سليمة بعد اسبوع

يوم ٢٦ شباط ١٩٩٣ واسفر عن مقتل ٦ اشخاص وجرح نحو الف اخرين. ووصف حسن بن عبدالله محامي المشتبه به محمد ابوحليمة قضية الحكومة بانها قضية خداع وخيالية في معظم نقاطها الرئيسية. وابلغ هيئة المحكمة بان الدليل الذي تعتمد عليه الحكومة في اتهاماتها ليس سوى «معاونات ثانوية» (كالتي تستخدم في الاخراج المسرحي والسينمائي).

وقال بانه لا يوجد دليل ثابت بان انفجار مركز التجارة الدولي كان بفعل قنبلة كما تساءل عن حقيقة عربة النقل الصغيرة ذات اللون الاصفر التي كان استاجرها سلامه واختفت قبل الحادث واضاف بان الحكومة تقول انها وجدت رقم هيكل السيارة بين الحطام، ولكنها لم تستطع حتى الان «ايجاد باب السيارة» او لفت نظر هيئة المحلفين الى ان سجلات شركة تاجير السيارات تظهر ان السيارة ذاتها التي تقول الحكومة ان سلامه كان قد استاجرها لغرض التفجير تم

تلفزيون قطر يواصل نشر التحقيقات والمقابلات من بغداد

● دفء مفاجيء في العلاقات بين العراق وايران ● مقر دائم للقوات الاميركية في الكويت قرب الحدود السعـ...

● القصة التي استأثرت بالاهتمام، تلك التي تخص تغطية تلفزيون قطر لما يجري في العراق. فقد غضبت الحكومة الكويتية ايما غضب عندما اخذت تشاهد مقابلات مع مسؤولين عراقيين يبثها تلفزيون دولة قطر بما في ذلك مقابلة مع وزير خارجية العراق، وتحقيقات تتناول اراء المواطنين في بغداد حول الحصار والعقوبات.

وعلى ضوء ذلك استدعت الكويت سفيرها في الدوحة للتشاور (فقط). ولكن الدوحة لم يعجبها هذا التصرف فما كان منها الا ان اعلنت انها ستواصل بث تقارير مصورة عن الاوضاع في العراق، وان احدا لا يستطيع ان يؤثر على قرارها. كذلك نفت قطر وجود قناة تلفزيونية عراقية في اراضيها، كما روجت بعض الدوائر الكويتية واغتنمت دولة قطر فرصة فتح الموضوع وكشفت النقاب عن ان تلفزيون الكويت دأب ومنذ مدة على بث برامجه على قناتين مخصصتين لارسال برامج القناة الاولى للتلفزيون القطري منذ ٢٤ عاما ومسجلتين دوليا وعربيا وخليجيا.

● خبر اخر حظي بالاهتمام وهو المتعلق بدفء مفاجيء دب في العلاقات العراقية الايرانية اثر محادثات مطولة اجراها في طهران سعد عبدالمجيد الفيصل وكيل وزارة الخارجية العراقي. وقد صرح وزير خارجية ايران اثر اجتماعه مع الفيصل ان بلاده تعارض تقسيم العراق وان على البلدين مواصلة المحادثات لبناء الثقة وتوسيع العلاقات. وقال مسؤول ايراني بارز ان الوزير علي اكبر ولايتي سيزور بغداد قريبا لعقد اول لقاء بين البلدين على المستوى الوزاري منذ ازمة الخليج.

وعلى الرغم من الفتور الذي قابلت فيه الصحف الايرانية زيارة المسؤول العراقي فقد الحت هذه الصحف الى سبب جوهري يحول دون تطبيع العلاقات وهو ان «مجاهدي خلق» التي تعتبر الحركة المعارضة الرئيسية للنظام الايراني تتخذ من العراق مقرا لها ولقواتها التي تشن غاراتها على القوات الايرانية من داخل الحدود العراقية وقالت الصحف «يجب ان يدرك النظام العراقي انه في حين يواصل تسليح وتدريب ارهابيين مناهضين لايران عند الحدود فمن السذاجة الاعتقاد بان ايران ستعيد الطائرات «التي لجأت الى ايران اثناء الحرب على اميركا» التي يمكن ان تقع بسهولة في نهاية الأمر في ايدي هؤلاء الارهابيين لتستخدم ضد مواطنيها».

فهل يعني هذا الكلام ان ايران مستعدة للتطبيع اذا اغلق العراق معسكرات «مجاهدي خلق» في اراضيه؟ وهل العراق مستعد بالفعل لخطوة كهذه عندما يتطلب الامر ذلك؟ الايام المقبلة قد تعطي ... مهمة.

● الخبر الثالث ا... ينتبه اليه الكثيرون ... الكويت تستعد لاق... دائم» للقوات الامير... منطقة «ام الهيمان» ... من الحدود مع السـ... وقال وزير دفاع الكو... صباح السالم ان ... الاميركية التي ترابـ... في احدى ضواحي ... الكويت ستنتقل الى ... الدائم عند استكمال... العامين المقبلين وتأتي... الخطوة وسط انباء ... مفادها ان واشنطن ... من الكويت اعتبا... الوجود العسكري ... غير ان السلطات ... ابلغت الاميركيين ان ... الجندي سيكون ... مانع اكيد يحول ... العراق هجوما مبا...

سؤال بريء

مشاكل ما بعد الحكم الذاتي..

مجزرة الحرم زادتها تعقيدا



عندما بدا سريان الحكم الذاتي في غزة واريحا ستزداد المشاكل والتعقيدات فرئيس هيئة اركان الجيش الاسرائيلي ايهود باراك يتوقع تزايد المقاومة الفلسطينية بعد تنفيذ المرحلة الاولى من اتفاق اعلان المبادرة. وسمى باراك حركتي حماس والجهاد الاسلامي اللتين قال انهما ستعملان على تصعيد الموقف. اما فيصل الحسيني رئيس اللجنة التوجيهية للوفد الفلسطيني المفاوض فانه يسعى لتعزيز سيطرته على حركة «فتح» في الضفة الغربية عندما اعلن الاسبوع الماضي انه يمنع نشر اي بيان للحركة دون الحصول على موافقته المسبقة واضاف الحسيني ان كل المسميات التي ارتبطت باسم حركة فتح تعتبر لاغية وتاتي خطوته هذه في اطار تنظيم الاوضاع استعدادا لتعقيدات المرحلة المقبلة.

وتجار الاسلحة يشتغلون هم ايضا فقد صرحت مصادر الشرطة الاسرائيلية بانها القت القبض على لصوص من مستوطنة «كريات اربع» سرقوا اسلحة من المستوطنة وباعوها لمواطنين عرب ويعتقد بان هناك خطة اسرائيلية لنشر الاسلحة في مناطق الحكم الذاتي من منطلق «فخار يكسر بعضه» غير ان الاسرائيليين ينفون ذلك ويؤكدون ان همهم انجاح الحكم الذاتي الذي وقعوا عليه.

ورغم الاتفاقيات فان اسرائيل ما زالت تعمل على تهويد القدس، بل وتتهيا لشن حملة واسعة ضد البيوت العربية في المدينة.

وقالت منظمة «دار الحق والقانون» ومقرها غزة ان اسرائيل حددت ٥٢٢ بيتا لهدمها في شمال وجنوب وشرق القدس الشرقية بدعوى بنائها دون ترخيص غير ان السبب الحقيقي كما قالت المنظمة هو رغبة السلطات الاسرائيلية في تكثيف الاستيطان اليهودي ومثل هذه الخطوة من شانها ان تشكل مشكلة كبيرة مع بداية تطبيق الحكم الذاتي.

وبطبيعة الحال فقد تعقدت الصورة اكثر واكثر بعد مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل، واصبح مستقبل عملية السلام كله في الميزان. ومما لا شك فيه ان تلك المجزرة شكلت ضربة شديدة لخطط رابين وبيريز والقت ظلالا من المشكلة حول امكانية التعايش بين العرب واليهود. والاهم من ذلك كله ان مجزرة الحرم جعلت من الضروري نزع سلاح المستوطنين او تفكيك مستوطناتهم وترحيلهم جميعا من الضفة الغربية وقطاع غزة فالدرس الاهم هو ان التعايش وجها لوجه امر مستحيل لان احدا لن ينسى تلك المجزرة لا اهل الخليل ولا الضفة ولا غزة ولا فلسطين كلها.. ولا الاردن ولا اي مسلم في العالم. وستبقى تلك الفعلة الشنعاء التي شارك فيها جنود اسرائيليون بعلم او بدون علم رؤسائهم راسخة في الاذهان الى ابد الدهر وسيظل المسلمون في كل مكان يسترجعونها ويتوقفون عندها كما انها ستضغط باتجاه الثائر والانتقام وزيادة دائرة العنف كثافة وخطورة.



عن «الشرق الاوسط»

باختصار

.. وجاء الرد سريعا

كانت وثيقة العهد بمثابة بدء الطريق من اوله فالوحدة الاولى التي اعلنت عام ١٩٩٢ كانت محاولة وحدوية لم يكتب لها النجاح وجاءت وثيقة العهد التي وقعت في عمان في ٢٠ شباط ٩٤ بمثابة «وحدة ثانية» اكثر رسوخا وشمولا ودقة وتفصيلا وتوفرت لها اليات التنفيذ والاشراف التي لم تتوفر للوحدة الاولى.

ولم يكن غريبا ان يتوتر الوضع الامني والعسكري في اعقاب توقيع وثيقة العهد فهناك قوى يهمها الا تتحقق الوحدة وتسعى الى افشالها لذلك فقد رات ان تضرب الحديد وهو ساخن اعتقادا منها ان افتعال الاشتباكات بعد توقيع الوثيقة مباشرة من شانه ان يسرع عملية الافشال. غير ان الوثيقة تحمل بين بنودها عوامل الحماية من الفشل من خلال معالجة جذر المشكلة المتمثل في ان لليمن جيشين.. واحدا للشمال واخر للجنوب.

فالبعثة العسكرية الاردنية العمانية المشتركة الموجودة في اليمن كانت خير رد واسرع رد على العابثين بامن اليمن والمصرين على جره الى الوراء. ومهمة البعثة هو تطبيق الشق العسكري من اتفاق عمان وخاصة ما يتعلق بسحب القوات من المدن ومن منطقة الحدود السابقة بين شطري اليمن.. والاهم من ذلك كله المساعدة على دمج الجيشين.

وبطبيعة الحال ستواجه البعثة مشاكل عدة في سعيها للعثور على خطط يرضى بها الطرفان، غير ان وجود البعثة الاردنية العمانية سيلطف الاجواء ويخفف التوتر ويشجع على التعاون.

وقد كان واضحا منذ اللحظة التي تمت فيها المصالحة اليمنية بل وفي الفترة التي سبقت التوقيع، ان الظروف ليست مهياة تماما لتقبل وحدة اندماجية. وان هناك من سيعمل على تخريب الاتفاق. لذلك فانه يجب النظر الى الوثيقة على انها حجر زاوية في الانتقال نحو وضع وحدوي ارقى فهي لا تتضمن حلا سحريا وانما بنودا وجداول زمنية لتنفيذها والتقيد بها. واذا ما امكن مع مرور الوقت التخلص من حساسيات الماضي واشكالية توزيع السلطات فان اليمن سيضع قدميه بصورة ثابتة على طريق الوحدة

مازن حماد

اقوال لها مغزى

«لقد عاش عرفات بدون القدس الاربعين سنة الماضية، وسيستمر في ذلك اربعين سنة اخرى»

ايهود اولمرت رئيس بلدية القدس المحتلة الناء تعهده العمل للحيلولة دون تادية عرفات الصلاة في المسجد الاقصى.

■■■

«ان الالف ومائتين وخمسين يهوديا الذين لا يزالون في سوريا حصلوا على تأشيرات خروج وبامكانهم المغادرة اذا ارغبوا في ذلك»

يوسف حاجاتي عضو مجلس الطائفة اليهودية في سوريا

■■■

«وراء كل كويتي بركان من الالم واحساس بعدم الامان، خصوصا وان حكومة ما بعد ازمة الخليج لم تستطع اعادة ثقة المواطن في نفسه ودولته»

مرشد نفسي مقيما حالة الكويت بمناسبة مرور ثلاث سنوات على «التحرير»

نبـــذة عن تـاريـــخ القوميـــة...

● د. محمود السرطاوي

تعريف القومية

يرى بعض الباحثين انه يصعب وضع تعريف محدد للقومية، ذلك ان القومية كلمة ذات مفهوم اجتماعي، والمفهوم الاجتماعي لا بد ان تتغير معانيه بتغير المجتمع

الذي يعيش فيه او يعبر عنه، فكلمة الاسرة والرابطة والرابطة الدينية والرأسمالية والاشتراكية، والوطن والدولة وغيرها من المصطلحات ذات الدلالة الاجتماعية يصعب ان يوضع لها تعريف لانها متغيرة ومتطورة.

والمفهوم الاجتماعي لا يمكن تعريفه لان التعريف يعني التحديد ، والمجتمع الذي يعيش فيه مفهوم اجتماعي مجتمع حي اي متطور متغير، لا يثبت فيه التعريف الا بقدر، وشأن القومية في ذلك شأن المفاهيم الاجتماعية الاخرى، فما هي الاسرة؟ وما هي القبيلة؟ وما هي الامة؟ وما هو الدين؟ وما هي الاشتراكية؟

ويقول هانز كهن: القوميات وليدة العوامل التاريخية الحية، ولذلك فهي متغيرة لا جامدة وهي تستعصي على التعريف الدقيق، ان الكثير من القوميات تشتمل على عناصر خارجية معينة تميزها عن غيرها من القوميات كوحدة الاصل او اللغة او الاقليم او الوحدة السياسية

او العادات او التقاليد او الدين، ولكن من الواضح ان وجود القومية او تعريفها لا يستلزم اي عنصر من هذه العناصر، فشعب الولايات المتحدة لا يدعي وحدة الاصل، ومع ذلك فهو يكون قومية، والشعب السويسري يتحدث بثلاث لغات او اربع ومع ذلك فهو يؤلف قومية واضحة المعالم.

ومع ذلك فان القومية في نظر كثير من الكاتبين تشتمل على معنيين اساسيين لا يفترق احدهما عن الاخر هما:
١- ان القومية مفهوم اجتماعي يعبر عن هذا الرابط الذي يربط افراد الامة الواحدة.
٢- ان القومية قوة دافعة خلاقة.

والمعنيان مترابطان فاذا وجدت العلاقة القومية فقد وجدت القوة القومية الدافعية اليها، ويركز هانز كهن على المعنى الثاني ويعتبره من اهم عناصر تكوينها حيث يقول «ومع التسليم بان العناصر الخارجية ذات شان كبير في

تكوين القوميات، فان الزم العناصر لتكوينها هو وجود ارادة حية جماعية فعالة، هذه الارادة هي التي نسميها القومية، هي شعور يسري في السواد الاعظم من الشعب، بل في كل فرد من افراده، وهذه الارادة تؤكد لنا ان القومية هي المثل الاعلى، وهي الهيئة السياسية الشرعية

الوحيدة، وهي مصدر كل نشاط ثقافي انشائي، ومصدر الرخاء الاقتصادي، ولذا فان هانز كهن يعرف القومية بانها شعور الفرد بالولاء المطلق الواجب عليه نحو دولته القومية، وعرفها بعضهم بانها: حالة عقلية يشعر فيها الفرد بان ولاءه . الاسمي واجب للدولة. وعرفها آخرون بانها: الاحساس بالانتماء لجماعة تحاول التعبير عن ذاتها عن طريق انشاء مثل هذه الدولة.

ويرى د. عبدالكريم احمد انه يمكن تعريف الامة والقومية في ضوء العوامل الموضوعية وهي: «اللغة وقرابة الدم، والدين، والاقليم، والتاريخ المشترك، والثقافة المشتركة والمصلحة الاقتصادية، والعوامل المعنوية وهي: «الارادة ، وحق تقرير المصير» بانها: جماعة من البشر تربطها ببعضها اواصر تدعوها الى ارادة تكوين دولة خاصة بها في اقليم معين، تعتبر نفسها صاحبة السيادة عليه، وصاحبة الحق في تنظيمه سياسيا.

وينشأ هذا الترابط عن عوامل تاريخية تختلف باختلاف الامم، وتحتل وحدة اللغة اهمية خاصة بين هذه الدولة او المحافظة عليها وتنميتها اذا كانت قد تحققت على اساس مجهود واع ذي مضمون سياسي اجتماعي يتعلق بتنظيم هذه الدولة.

ومع ان د. منيف الرزاز يرى انه يصعب وضع تعريف للقومية لانها مفهوم اجتماعي يصعب تحديده بالكلمات والعوامل والاسباب الا انه يرى انه لا يصعب الحديث عنه والاشارة اليه، وادراك كنه وجوده. ويرى ان العوامل والاسباب التي تؤدي الى وجود قومية ما قد تختلف عن الاسباب والعوامل التي تؤدي الى وجود قومية اخرى، ولكنه في جميع الاحوال يرى ان القومية موجودة قائمة مهما اختلفت اسباب قيامها. ويرى انه يمكن تعريفها بانها: الرابطة التي تربط ابناء الامة الواحدة، او هي الرابطة التي يشعر ابناء الامة الواحدة بانها تربطهم.

تاريخ القومية

الشعور بالقومية عند الافراد موجود قبل ان يبزغ عصر القومية . ولكن هذه المشاعر لا تتعدى الافراد، وقد يثير الخطر الخارجي شعورا عابرا بالاتحاد القومي ونتيجة لهذا الشعور فقد اذاب التاريخ بعض القوميات، وانشأ قوميات اخرى، وادمج بعض القوميات مع بعضها الاخر فوجدت قوميات اعم واشمل.

ولم تكن القومية مصدرا للحياة الثقافية الا منذ عهد قريب جدا، ولم يصبح مفهوم الحضارة مرادفا للحضارة القومية وحياة الشعوب وبقائها رهنا بحياة القومية وبقائها الا في اوروبا وامريكا ابان القرن التاسع عشر، وفي اسيا وافريقيا ابان القرن العشرين، ومع ان بعض خصائصها الاساسية كانت موجودة منذ عهد بعيد، فالعبرانيون والاغريق القدامى كانوا يشعرون باختلافهم عن سائر الشعوب الاخرى، العبرانيون يشعرون باختلافهم عن الاميين، والاغريق يشعرون باختلافهم عن البرابرة.

تاريخ القومية في اوروبا

على ان شيئا جديدا طرا عليها في اوروبا في عصر النهضة وهو ان الولاء - ولاء الفرد والامة - يجب ان يكون للحاكم الذي يمثل شخصية الامة التي يحكمها فالولاء للحكام الذين هم من صلب الامة وعدم الولاء للحكام الذين يمثلون امما اخرى، وفي عصر النهضة ظهر ميكافيلي (١٤٦٩ - ١٥٢٧م) وقد اعتبره الكتاب البداية الحقيقية لظاهرة القومية، وقد تجلى هذا في كتابه «الامير» وهو يرسم صورة الدولة الحديثة الجديدة حيث يقول فيه (حينما يتعلق الامر بمصلحة البلاد وحدها يجب الا نسمح لانفسنا بالتفكير في اعتبارات العدل او الظلم والرحمة او القوة والمدح او الذم، بل يجب ان تسلك اي سبيل يؤدي الى انقاذ حياتها والمحافظة على حريتها طارحين جانبا كل ما عدا ذلك من الاعتبارات). ثم نشأت مرحلة جديدة في اوروبا اثرت على مفهوم القومية فلم يعد الشعور القومي وحده كافيا كعنصر اساسي لتحقيق مفهوم القومية، فلا بد ان تتضمن تحقيق الحريات العامة للشعب، وفي هذه المرحلة لم يكن الولاء للحاكم ولكن للحكومة المنبثقة عن الشعب في انتخابات ديمقراطية.

ثم نشأت فلسفة جديدة في اوروبا مفادها بيان رسالة الرجل الابيض في العمل على تمدين الرجل الاسيوي والافريقي، لان الرجل الابيض - اي الاوروبي - من عنصر ارقى، ولم تقتصر هذه العنصرية الضيقة على تقسيم العالم الى عنصرين ابيض وملون، بل تعدت ذلك الى عنصرية ضيقة تفاضل ما بين الشعبين الانجليزي والفرنسي او بين الالماني والايطالي، وبلغت هذه العنصرية اوجها في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، وقد بلغ المبدأ القومي ذروته في صورة حق تقرير المصير، وقد كان من المتوقع ان تطبيق هذا المبدأ سيؤدي الى اقامة السلام لان الشعب الذي يحكم نفسه بنفسه لن يلجا الى الحرب ولكن الواقع كان خلاف ذلك، فصارت القومية محلا للهجوم لاستمرار العنف في العلاقات الدولية، وقد بدا هذا واضحا في الفكر النازي والفاشستي حيث كانا ذروة التفكير القومي العنصري الباغي المستبد الذي يقوم على ان القومية او لا شيء يعلو على الافراد ومجموع الافراد، وكان من نتائج الحرب العالمية الثانية القضاء على النازية كفلسفة وفكر ولكنها لم تقض على القومية العنصرية، لان الحرب لم تقض على الاستعمار.

الهجوم على القومية

اتخذت موجة الهجوم على القومية في الغرب طريقين رئيسيين يمثلان تيارين فكريين:
الاول: تيار الدعوة الى العالمية حيث اعتبروا انفسهم مواطنين عالميين، وقد استنكر دعاة العالمية النزوع القومي بصورة متزايدة، وانكروا مبدأ الجنسية، حيث ربط بظاهرة التعصب القومي وكراهية الاجانب والتوسع غير المشروع.

الثاني: تيار الفكر الاشتراكي في صوره المختلفة وخاصة الاشتراكية القائمة على عالمية الصراع الطبقي ويمثلها كارل ماركس حيث قال «ان العمال لا وطن لهم» وفي قول جورج برنارد شو «ان القومية قد اصبحت غير ذات موضوع في القرن العشرين ويجب على الناس ان توجه عنايتها الى اقامة نظام عالمي يقوم على المبادىء


● د. محمود السرطاوي

الاشتراكية»، ويرى هذا الفكر ان القومية من اختراع البرجوازية ويستند في ذلك الى اساسين اثنين:
اولهما: ان العالم لا ينقسم في الواقع الى قوميات مختلفة وانما ينقسم الى طبقات مختلفة ولذلك فعلى طبقة العمال ان تتحد في وجه الطبقة المستغلة بصرف النظر عن القوميات التي ينتمي اليها هؤلاء العمال او اولئك المستغلون، ومن هنا برز شعار (يا عمال العالم اتحدوا)
ثانيهما: ان الحكومة كحكومة لا وظيفة لها في الواقع الا تثبيت مصالح الطبقة التي تنتمي اليها، وهذه الحكومة القومية القائمة لا تمثل طبقات الشعب كلها وانما تمثل مصالح الطبقات المستغلة فيها فحسب.

ولما جاء ستالين تعامل مع القوميات الروسية على اساس واقعي ولكنه حل بعيد جدا عن النظرية الماركسية التي تعترف بالقومية، فقد اعطى ستالين كل قومية من القوميات استقلالها الداخلي في ظل النظام الشيوعي وسمح لكل قومية من هذه القوميات ان تكون دولة خاصة بها، وان تستعمل لغتها الخاصة بها وان تنتخب مجلسها الخاص بها.
وكان الامر في يوغسلافيا مختلفا حيث ربط تيتو بين الشيوعية وبين الروح القومية التي تجمع الشعب اليوغسلافي كله، فكان مثله في ذلك مثل الروس الذين كانوا يدافعون عن شيوعيتهم في نفس الوقت الذي يدافعون فيه عن قوميتهم واستقلالهم. ولكن الاتحاد

السوفياتي لم يكن ليسمح لاي دولة شيوعية ان تخالفه ولو في ادق التفاصيل ولذا طرد يوغسلافيا من الكومنفورم وحرمها من جنته التي وعد بها الشيوعيين المخلصين للسوفيات. وبهذا يتضح ان المذهب الشيوعي لم يتمكن من القضاء على الروح القومية.
وفي المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي عدلت النظرية الستالينية التي ترى انه لا نظام اشتراكي الا النظام السوفياتي الى ان لاي بلد ان يطبق الاشتراكية حسب ظروفه وامكانياته، وهذا اعتراف صريح منه بالقومية.

القومية في اسيا وافريقيا

نشأت في الدول النامية المستعمرة قومية من نوع جديد، فقد بدات القومية كرد فعل فطري يتخلص من الاحتلال الاجنبي وفي الحقد على الاستعمار والمستعمرين واتحدت مشاعر العداء نحو السيطرة الاجنبية، وقد اتخذت معظم الحركات القومية في البلاد النامية مسارا متشابها في البداية، وقد قادت هذه القوميات في البلاد

النامية طلائع جماهيرية تركزت تطلعاتها وجهودها في التخلص من وصمة التخلف والاستعمار وحاولت النهوض راسيا برفع المستوى المادي والحضاري عموما لشعوبها.
فقد برزت بعد الحرب العالمية الثانية سلسلة من الدول الاسلامية المستقلة تمتد من شمال افريقيا الى البلدان الجنوبية وهي: ليبيا ومصر والسعودية والاردن وسوريا والعراق وباكستان واندونيسيا.

ويرى امرسون ان الحركات القومية في البلاد النامية تمر عادة بثلاث مراحل الاولى: مرحلة الثورة على الاجنبي، والثانية: قبول المدنية الغربية بحضارة متفوقة، والثالثة: مركبة هيجيلية قومية اجتمع فيها تاكيد الذات مع التطلع الى بناء دولة عصرية.
ويقول كولمان عن القومية الافريقية انها ثلاثة انواع:
١- تبدا بحركات قوامها المحافظة على التقاليد، وبصفة كونها مقاومة للاحتلال.

٢- تتحول هذه الحركات الى حركات صبغة دينية تتجمع فيها التذمرات الناجمة عن الضيق الاجتماعي والاقتصادي.
٣- حركات حديثة تقودها الصفوة المتغربة التي تشربت الثقافة الغربية وهي ذات افكار غربية مثل الديمقراطية، التقدم ودولة الرفاهة، وحق تقرير المصير القومي.
وقد لجا الزعماء القوميون الذين قادوا هذه الحركات الى التاكيد على اهمية المحافظة على عناصر الثقافة التقليدية والقيم المعنوية التي تمثلها للحفاظ على الشخصية القومية ودعوا كما فعل الرومانسيون الاوروبيون من قبل الى تنقية تراثهم من العناصر الدخيلة والاشادة بما اسهمت به اممهم في الحضارة العالمية، وتاكيد تفوق حضارتهم القديمة معنويا ودينيا وروحيا على حضارة الغرب المادية النفعية.

ولتحقيق هذا فقد حاولت هذه الحركات التي قامت كحركات استقلال وطني ضد المستعمر الاوروبي والتي لا يحتل المضمون الاجتماعي السياسي فيها الا مرتبة ثانوية ان تجعل لها مضمونا، وتكون هذا المضمون من بعض المبادىء والنظريات الخاصة بالتنظيم السياسي التي

التقطتها هذه الحركات من البلاد الاوروبية التي تستعمرها ثم تحولت الى ثورات اجتماعية سياسية في البلاد النامية، وصارت ثورات ضد الاوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة فضلا عن كونها حركات تحرر ضد الاستعمار الاجنبي، او بمعنى اخر تحولت قوميات القرن العشرين في اسيا وافريقيا الى ثورات ضد الوضع القائم باكمله.

لقد رات هذه الحركات انه ما كان لاستعمار ان يفعل ما فعل لو كانت عندنا المقاومة المانعة والقوة الدافعة، وبدات هذه الحركات بالثورة على الماضي وعلى التراث وعلى التقاليد وعلى النظم، وفي دعوة صارخة قوية لنبذ

هذا كله والتثقف بالثقافة الغربية، اتباع الطرق الغربية، والايمان بكل ما يؤمن به الغرب والدعوة الى قومية دستورية راسمالية حرة على نفس الاسس التي قامت عليها انظمة الغرب وقوميات الغرب ودول الغرب.

ونشأت حركات اخرى فيها اعتداد بالنفس وفيها ثار للكرامة وفيها احساس بكبرياء مجروحة دعت الى الرجوع للماضي والى التراث القديم، تؤمن بان ما وصلت الامة الى ما وصلت اليه من الهوان الا بسبب التغاضي عن الثروات النفسية التي ورثناها عن الاباء، وقد دعت هذه الحركات الى احياء الرابطة الاسلامية.

وقد فشلت المحاولات التي بذلت لاحياء الخلافة الاسلامية التي الغاها كمال اتاتورك في تركيا سنة ١٩٢٤. ومما لا شك فيه انه كان للدين الاسلامي بالذات في المناطق التي ينتشر فيها دور في بلورة المشاريع الوطنية يماثل الى حد ما الدور الذي قامت به المسيحية في اوروبا منذ قرابة اربعمائة عام برغم الاختلاف الكبير بين الاوضاع في الحالتين ، اذ ظهرت حركات اصلاحية اسلامية في اماكن

متفرقة من العالم الاسلامي مثل الحركة السنوسية في شمال افريقيا في الربع الاخير من القرن الماضي، حيث اسهمت بدور كبير في الصراع ضد الاحتلال الاجنبي لليبيا، والحركة التي قادها جمال الدين الافغاني ، ومحمد

عبده في مصر وسيد احمد عثمان مؤسس جامعة عليكرة الاسلامية في الهند، ومحمد اقبال الذي تعتبر حركته بداية تكون دولة مسلمة جديدة في باكستان، وكان لكل هذه الحركات دور واضح رئيسي في بلورة القوميات التي ظهرت في هذه البلاد.

وكان للاسلام دور اخر لعله اكثر اهمية في الحفاظ على شخصية مستقلة للشعوب التي اعتنقته في مواجهة الاوروبي، والمحاولات التي بذلها المستعمرون لدمج هذه الشعوب والقضاء على كيانها كما حدث بوضوح في الثورة الجزائرية. فقد كان الاسلام بمثابة مستودع حضاري بالنسبة للقومية العربية بصفة خاصة بسبب تطابق

الحال اللغوي والديني في هذه المنطقة، وبسبب الدور الكبير الذي قام به القران الكريم في المحافظة على اللغة العربية وتوحيد المفاهيم، ووجهة النظر العامة نحو الحياة وخلق تقاليد وعادات مشتركة مما كان له اكبر الاثر في المحافظة على عروبة هذه الشعوب.

الاسلام والقومية

الاسلام رسالة عالمية هدفها تحرير الانسان على وجه الارض من العبودية لغير الله قال تعالى ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ الانبياء ١٠٧.


● من اعمال اللقاء الاسلامي - المسيحي

والحضارة الاسلامية ليست حضارة عنصرية فقد اشترك فيها كل الذين اعتنقوا الاسلام بصرف النظر عن اجناسهم، فالقران الكريم واللغة العربية والتوحيد كانت

هي العناصر التي شكلت القدر الذي صنع الحضارة، وقد جاءت حضارة الاسلام بعد حضارات العبودية - الفارسية والفرعونية والرومانية - لتقدم للبشرية الاخاء البشري والعدل والرحمة والسماحة.
ولما كانت القومية رابطة تاريخية ولغوية فقط، وليست فلسفة ذات مبادىء ولا عقيدة ذات أسس ، بل حيادية بطبعها تجاه الفلسفات والمذاهب الاجتماعية والعقائدية والدينية، فان الاسلام لم يحاربها وانما وظفها لخدمة الدعوة الاسلامية، وقد بدا هذا واضحا عبر التاريخ الاسلامي في الجملة، وما حصل من تعصب لقومية دون اخرى كان خروجا على المنهج الاسلامي لم تقره الامة الاسلامية ولا علماء الفكر الاسلامي، وقامت ثورات بقصد التصحيح والتصويب، وقامت ثورات اخرى مناهضة على

اسس قومية كرد فعل على الخروج عن المنهج الحق الذي يدعو الى المساواة بين المسلمين لا فرق بين عربي واعجمي، قال صلى الله عليه وسلم (لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى)، ويدعو الى الاخوة بين جميع المؤمنين به، قال تعالى ﴿انما المؤمنون اخوة﴾ الحجرات ١٠، والى انه لا فضل لاحد على احد، الا بالتقوى قال تعالى ﴿ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ الحجرات ١٣، وقد كان هذا هو المنهج الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، فقد عمل الرسول

صلى الله عليه وسلم على ازالة العصبية والشعور القبلي، واحلال الوحدة الدينية والقومية الاسلامية محلها، وسهل ذلك على القبائل العربية ان تنضوي تحت لواء الاسلام.
ولما كان زمن الامويين فقد تعصبوا للعرب، ونظروا الى الموالي نظر السيد للمسود، مما اثار روح القومية في نفوس الموالي، فثاروا على الحكم الاموي وانضموا الى الخارجين على بني امية، واخذوا يتلمسون الفرص لازالة

دولتهم، فانضموا الى المختار ثم الى الخوارج، كما اشتركوا في فتنة عبدالرحمن بن الاشعث وفي فتنة يزيد بن المهلب وفي غيرها من الثورات التي كانت ترمي الى القضاء على بني امية.
ولما الت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز عمل على اصلاح ما افسده من سبقه من خلفاء بني امية حتى نال رضى جميع العناصر الثورية، فلم يتعصب لقبيلة دون قبيلة ولم يول واليا الا لكفايته وعدالته.

ومهما يكن من امر فقد تمتع اهل الذمة زمن الحكم الاموي - وهم النصارى واليهود - بالحرية الدينية، فقد تركهم العرب يدينون بما رضوا لانفسهم من دين على ان يدفعوا

الجزية للمسلمين، ففي بلاد فارس نجد سكان المدن وخاصة الصناع واصحاب الحرف يرحبون بالدين

الاسلامي، وقد عامل العرب من ظل من الفرس على مذهبه القديم معاملة حسنة، ولم يتعرضوا لاماكن عبادتهم، وكذلك الحال في بلاد الشام ومصر، حيث خير العرب اهل الذمة بين الاسلام والبقاء على دينهم، ولما كان عهد

العباسيين قربوا الاعاجم من الفرس والاتراك حتى غدت الدولة فارسية او تركية، وقد تعصب هؤلاء لقوميتهم وابعدوا العرب عن الحكم، مما ادى الى ضعف الدولة

العباسية وانقسامها الى دويلات صغيرة ثم الى انهيارها، وواضح ان من اهم اسباب هذا التشتت والتمزق ان القومية بحد ذاتها ليس لها مضمون سياسي او اجتماعي

يتلاءم مع تطلعات الامة، وقد كان الاسلام هو المضمون السياسي والاجتماعي الذي وجه الشعور القومي عند العرب والفرس والاتراك، فعاشت الشعوب الاسلامية في ظلاله زمن الخلفاء الراشدين وفترات زمن الدولة الاموية والعباسية، والدولة العثمانية تنعم بالحرية والاخاء والمودة.

وان اسوأ ما يصيب الدعوة القومية في المراحل المصيرية محاولة فرض مضمون لا يتلاءم مع ظروفها التاريخية والذاتية والموضوعية بهدف تجاوز الاختلافات القائمة حول المضمون للوصول الى الوحدة باي ثمن، وفي هذا الصدد يقول محمد باقر الصدر في كتابه اقتصادنا: «فمثلا الشعور النفسي الخاص الذي تعيشه الامة في العالم الاسلامي تجاه الاستعمار الذي يقسم بالشك والاتهام والخوف نتيجة لتاريخ مرير طويل من الاستغلال

والصراع، فان هذا الشعور خلق نوعا من الانكماش لدى الامة عن المعطيات التنظيمية للانسان الاوروبي وشيئا من القلق تجاه الانظمة المستمدة من الاوضاع الاجتماعية في بلاد المستعمرين، وحساسية شديدة ضدها، وهذه الحساسية تجعل تلك الانظمة حتى لو كانت صالحة ومستقلة عن الاستعمار من الناحية السياسية غير قادرة على تفجير طاقات الامة وقيادتها في معركة البناء.

ويضيف قائلا: وهذه الحقيقة الواضحة هي التي جعلت عددا من التكتلات السياسية في العالم الاسلامي تفكر في اتخاذ القومية فلسفة وقاعدة للحضارة واساسا للتنظيم الاجتماعي، حرصا منهم على تقديم شعارات منفصلة عن الكيان الفكري للاستعمار انفصالا كاملا غير ان القومية ليست الا رابطة تاريخية ولغوية وليست فلسفة ذات مبادىء ولا عقيدة ذات اسس الى ان يقول: وهي لذلك بحاجة الاخذ بوجهة نظر معينة تجاه الكون والحياة، وبحاجة الى فلسفة خاصة تصوغ على اساسها معالم حضارتها ونهضتها وتنظيمها الاجتماعي.

ويظهر ان دعاة القومية في بلادنا اخذوا يفتشون عن مضمون للقومية العربية خارج اطارها التاريخي ولا يتلاءم مع ذاتيتها، مع الشعور القومي العام فتعددت مدارسهم اولا، واختلفت وجهات نظرهم اختلافا بينا حول مضمون القومية العربية، وتاثر كل فريق منهم بظروف الاقليم الذي نشا فيه، وبالمدرسة التي اقتبس منها فكرته،

مما ادى الى ان تكون هذه المدارس سببا في تمزيق الامة وتشتيتها وانتكاسها، وضياع الحريات، ومصادرة الاراء، وقتل الاخ لاخيه ثم بزوغ دعوات قطرية، وقوميات فئوية في الشمال الافريقي، وفي الخليج العربي، وقومية فرعونية في مصر وبالتالي الوقوع تحت نير الاستعمار والاحتلال الصهيوني مرة اخرى.

● قدم هذا البحث [illegible] المسيحي الذي عقد في [illegible] كانون الثاني ١٩٩٤ [illegible]

السوق الشرق اوسطية.. مخطط سياسي ام خطة اقليمية اقتصادية؟

اين هي حدود المواجهة بين العروبة.. والشرق اوسطية؟

«الدستور» تحاور اهل الاختصاص من مواقع مسؤولياتهم السياسية والاقتصادية

د. عصمت عبدالمجيد: لن يكون هناك ارغام او اكراه في التعامل مع اسرائيل والسوق الشرق اوسطية لا تخرج عن كونها منطقة تجارة حرة

القاهرة - من فتحي خطاب

تساؤل مشتت بين القلق والحيرة والغموض - يطرح نفسه حاليا على الساحة العربية - بصفة الشمول - والمنطقة العربية في الجناح الشرقي العربي - بصفة خاصة - والتساؤل يدور حول ماهية السوق الشرق اوسطية.. الفكرة والمضمون.. التحديات والمخاطر.. الحقيقة والتآمر.. وطرحت رؤى مختلفة، ووجهات نظر متباينة، وتحليلات وتفسيرات تبدو متعارضة فكريا حينا، واكثر غموضا حينا اخر.. والشارع العربي لم يستقر بعد على رؤية واضحة جامعة ومحددة لملامح المشروع «الاحتمال القائم» او «الخيار المفروض»..

مسؤول اقتصادي عربي - على قمة مؤسسة اقتصادية رسمية - صرح عبر حديث خاص جانبي على هامش مؤتمر اقتصادي عقد بالقاهرة - قائلا بكلمات حادة يلفها الشك والريبة «لن اذكر هذه الكلمة على لساني - يقصد السوق الشرق اوسطية - لأن الهدف الاساسي من ترديد هذا الشعار او الاصطلاح الاقتصادي ان يصبح امرا واقعا ومفروضا علينا، نتقبله دون ان ندري بحجم سلبياته ومخاطره السياسية».

والكاتب الكبير الاستاذ محمد حسنين هيكل - على سبيل المثال - يرفض الفكرة ويربطها بمحاولات «تآمرية» سابقة تحمل في طياتها مطامع واهدافا استعمارية وسيطرة وبسط نفوذ - بدأت منذ عام ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٥٥ ولكن القوى الوطنية والقومية، وجمال عبدالناصر تصدوا للفكرة، وكانت نتيجة المواجهة بين القومية العربية والشرق اوسطية لصالح الهوية العربية، وسقطت الفكرة المشبوهة.

«الدستور» عرضت مضمون التساؤل المحدد (الشرق اوسطية وتحدياتها واخطارها السلبيات والايجابيات.. الفكرة والمضمون) امام نخبة من اهل الخبرة والمفكرين والمسؤولين العرب | والمحصلة وجهات نظر متباينة ومبررات وتفسيرات تعتمد عليها وتنطلق منها تلك الاراء والمواقف.


● د. عصمت عبد المجيد

● دكتور عصمت عبدالمجيد - الامين العام لجامعة الدول العربية - يرى اننا نشهد تصاعدا لدور الدبلوماسية الاقتصادية والتي يطلق عليها دبلوماسية التنمية كأداة هامة في السياسة الدولية، من ابرز مظاهرها العمل على ارساء قواعد جديدة للتعاون الاقتصادي العالمي والاقليمي في مناخ من الاستقرار والسلام. وفي وقت يتأجج [illegible] الوعي القومي وينتشر في مختلف بقاع العالم، وان التاريخ يشهد بقدرتنا في الحفاظ على هويتنا وتأصيلها.

وفيما يلي نص الحوار حول موضوع السوق الشرق اوسطية او الشرق الاوسط الجديد:

د. عصمت عبدالمجيد

● الدستور: معالي الامين العام لجامعة الدول العربية، حديث الساعة هو موضوع السوق الشرق اوسطية، والآراء حوله متعددة ولكنها غالبا تحذر من مخاطر سلبياته التي تهدد شخصيتنا العربية وكياننا الاقتصادي العربي.. ما هو رايكم وهل هناك مبرر للحذر او الريبة والشك؟

د. عصمت عبدالمجيد: ازداد الحديث عن هذا الموضوع بعد توقيع الاعلان الفلسطيني الاسرائيلي، ودار حوله خلاف رئيسي بين متحمس له وبين رافض، ولكني ارى ان هذا الموضوع لا يجوز ان يكون مصدر خوف لنا. فالسلام مع اسرائيل لن يترتب عليه اية ميزة اقتصادية لاسرائيل وانما سيكون التعامل معها وفق معايير وضوابط تضعها كل دولة عربية وفق مصالحها وعلى سبيل المثال العلاقات المصرية الاسرائيلية والتي بدات منذ عام ١٩٧٩ فاننا نجد ان حجم التبادل التجاري بين البلدين يسير وفق معايير وضوابط محددة.. كما ان لكل دولة عربية سيادتها الكاملة على اراضيها ومقدراتها الوطنية وبالتالي لن يكون هناك ارغام او اكراه في التعامل مع اسرائيل.

واضاف الامين العام لجامعة الدول العربية قائلا: ان اي ترتيب شرق اوسطي تكون اسرائيل طرفا فيه لا يجوز ان يكون على حساب العلاقات العربية ذلك ان وراءنا نحو نصف قرن من التعاون العربي تجسد في اتفاقات عربية، ومؤسسات عربية، وشركات عربية وهذه تسير في طريقها ولا يجوز أن تتأثر سلبا باي اتفاق او اي مشروع في اطار التعاون الشرق اوسطي.

● الدستور: ولكن الموضوع لا يزال برمته غامضا، رغم تعدد الآراء داخل مختلف الاوساط العربية؟

د. عصمت عبدالمجيد: الشرق الاوسط الجديد او السوق الشرق اوسطية اصبح حديث الساعة في الاوساط السياسية والثقافية والإعلامية العربية وغيرها، ولكن ايماننا ان السوق الشرق اوسطية لا تخيفنا كعرب. فما يسمى بالسوق الشرق اوسطية لا تخرج عن كونها منطقة تجارة حرة تقوم قواعدها على تخفيف الحواجز الجمركية وغير الجمركية مع احتفاظ كل دولة عضو بنظامها الجمركي وسياستها الجمركية الخاصة بها ولا تتمتع فيها دولة عن غيرها من الدول الاخرى باية ميزة او اهمية. كما ان التعاون الاقليمي الشرق اوسطي لا يقتصر بالضرورة على البلاد العربية واسرائيل فقط وانما قد يمتد الى بلاد غير عربية في المنطقة مثل ايران وتركيا وقبرص. والمسالة تتوقف على طبيعة القضية المطروحة.

د. محمد نعمان جلال

● الدستور: يقال اننا نواجه الآن تحديا يطلق عليه «السوق الشرق اوسطية» وانه على قمة التحديات المستقبلية.. ما هو تعليقكم على ذلك؟

د. محمد نعمان جلال - مندوب مصر الدائم لدى الجامعة العربية - اولا لا بد من المسارعة بالقول بانني انظر لمفهوم التحدي challenge بانه موقف ما يستدعي استجابة Response معينة فهو ليس بالضرورة موقفا عدائيا وان كان يحمل في طياته جوانب ايجابية واخرى سلبية.

وقد ادت التطورات المتلاحقة بعد حرب الخليج وبدء عملية السلام في مدريد ثم اوسلو الى ظهور افكار عن نظام شرق اوسطي، يرى البعض الا خوف على النظام العربي منه، ويرى آخرون بخلاف هذا الراي، بل يتطرق البعض الثالث للقول بانه بداية النهاية للجامعة العربية، وللهوية العربية وتحويلها الى تراث ثقافي وليس هوية قومية سياسية مستقلة.

ولا شك ان تحدي النظام الشرق اوسطي يظهر متصلا بعملية السلام الدائرة حاليا وبخاصة في اطار المفاوضات متعددة الاطراف والتي تبحث لجانها قضايا مثل ضبط التسلح، التعاون الاقتصادي، اللاجئين، البيئة، الموارد المائية.. ويستند مفهوم ما يسمى بالنظام الشرق اوسطي الى النظرية القائلة بانه اذا امكن خلق مصالح متبادلة بين الاطراف المتورطة في صراع ما فان هذا كفيل بتحقيق السلام الدائم فيما بينها، وتجد هذه النظرية خير تطبيق لها في العلاقات الفرنسية الالمانية منذ قيام السوق الاوروبية في ظل اتفاقية روما عام ١٩٥٧ وحتى اتفاقية ماستريخت الموقعة عام ١٩٩٢.


● د. خالد جمال عبد الناصر

● د. حسن ابراهيم

● د. محمد نعمان جلال

● الدستور: وهل يمكن القول ان السوق الشرق اوسطية جزئية اقتصادية من نظام شرق اوسطي بمعنى ان هناك فكرة شاملة لاقامة منظمة شرق اوسطية؟

د. نعمان جلال: يمكن القول ان هذا النظام [illegible] اوسطي «المفترض» يرتكز على دعائم ثلاث. الاولى [illegible] السعي لاقامة نظام امني جديد لا يستند الى [illegible] الدفاع العربي المشترك على اساس انها كانت موجهة [illegible] اسرائيل التي لا تعدو عدوا بعد توقيع معاهدات [illegible] وان هذا النظام الامني الجديد ينبغي ان يقوم على [illegible] بناء الثقة وعلى غرار نظام الامن والتعاون في [illegible] ويمكن ان يشتمل على توقيع اتفاقات صداقة او [illegible] اجراءات بناء الثقة ومن ذلك الانضمام لاتفاقية [illegible] انتشار الاسلحة النووية واتفاقية تحريم الا[illegible] الكيمائية وغيرها من اسلحة الدمار الشامل [illegible] التوصل لترتيبات امنية من شانها الحد من الانتشار [illegible] التسلح والاعلان عن المناورات العسكرية ونحو[illegible] والثانية: اقامة منظمة شرق اوسطية. وهذه الفكرة [illegible] تطرح بعد بصفة رسمية وانما يجري الترديد [illegible] اوساط ثقافية واكاديمية واعلامية. ولا شك ان الهدف [illegible] قبل هذه المنظمة هو ان تكون بديلا عن جامعة [illegible] العربية.. والثالثة: طرح فكرة السوق الشرق او[illegible] ولعل هذه الفكرة هي اكثر عناصر النظام الشرق [illegible] رواجا اذ حظيت باهتمام اعلامي وسياسي كبير وخاصة [illegible] توقيع اعلان النوايا الفلسطيني الاسرائيلي وما [illegible] الملحق الرابع من فقرات خاصة بالتعاون الاقتصادي [illegible]

● الدستور: وما هو رأيكم فيما يثار من مخاوف بعد طرح فكرة السوق الشرق اوسطية وهل يمكن ان تتحقق الهيمنة الاسرائيلية اقتصاديا؟

د. نعمان جلال: لا اجد للتخوف من السوق [illegible] اوسطية مبررات موضوعية فيما يتعلق باحتمال [illegible] الهيمنة الاسرائيلية خاصة اذا احسن العرب [illegible] مواردهم الاقتصادية بما يحقق التنمية الاقتصادية [illegible] والتكامل الاقتصادي العربي، وحتى مع تحقق السلام [illegible] العرب واسرائيل ليس بالضرورة ان يحدث ما [illegible] البعض من وقوع الهيمنة الاسرائيلية على [illegible] العربية لان سكان اسرائيل ما بين ٤-٥ مليون [illegible] العرب، ومع تحقق السلام فسوف تتغير طبيعة [illegible] الاسرائيلية إذ ان انفتاح اسرائيل على العالم [illegible] سيؤدي لحركة انتقال العمالة العربية الى داخل اسرائيل [illegible] وبالعكس ومن ثم يمكن تصور ذوبان الشخصية [illegible] اليهودية وتداخل اقتصاديات المنطقتين هذا من [illegible] كما ان الاقتصاد الاسرائيلي متقدم في صناعات [illegible] وهي الصناعات العسكرية وذات التكنولوجيا [illegible] وصقل الماس، وهذه تجد اسواقها في الدول [illegible] اضف الى ذلك ان التقييم الحقيقي للاقتصاد الاسرائيلي [illegible] ينبغي ان ياخذ في اعتباره عوامل اربعة:

اولها: حجم السكان كميا ونوعيا وهنا سيتفوق [illegible] إذ من الصعب تصور ان يتفلت ٥ مليون اسرائيلي ولو من ذوي الكفاءة العالية - وهو افتراض غير صحيح - على حوالي ٢٠٠ مليون عربي..

وثانيهما: المواد الطبيعية وهي اكثر وفرة في العالم العربي.

وثالثهما: طبيعة النشاط الاقتصادي من صناعة وزراعة وتجارة وخدمات وهي اكبر مما لدى اسرائيل..

واخيرا: هناك الارتباط الوثيق بين الاقتصاد الاسرائيلي واقتصاديات الدول الغربية وبوجه خاص الولايات المتحدة..

واشير الى نقطة اخرى هامة وهي انه لا يمكننا اغفال التنافس الاقتصادي من الدول المتقدمة على اسواق الدول العربية مما لا يتيح مجالا كبيرا لاسرائيل في هذه السوق.

ويمكن القول ان هناك عدة ملاحظات حول طرح هذه الفكرة ومنها: ان مفهوم السوق الشرق اوسطية ما زال غير واضح حتى الآن سواء من حيث مضمونه او من حيث اطرافه وتوقيتات تنفيذه، كما ان تحقق سوق شرق اوسطية كما هو مامول او كما يتردد في الادبيات السياسية والاقتصادية بين بعض الدول العربية واسرائيل مرتبط بتحقق السلام وانهاء المقاطعة العربية لاسرائيل..

د. خالد جمال عبدالناصر: المشاريع المشبوهة اخطار تواجه امتنا العربية.. والسبب غياب الولاء للقومية العربية..

د. خالد عبدالناصر

● الدستور: السوق الشرق اوسطية تحتل حيزا كبيرا من اهتمامات ومتابعة الشارع العربي، والغريب ان الاراء والمواقف تجاهها متباينة مختلفة دون الاتفاق على رؤية عربية واحدة ونحن في امس الحاجة لرسم استراتيجية عربية واحدة لمواجهة هذا الخيار.. هل ترون في هذه الفكرة الشرق اوسطية اخطارا وتهديدا ام تنظيما اقتصاديا لا يخلو من ايجابيات؟

د. خالد عبدالناصر - نجل الزعيم الخالد جمال عبدالناصر واستاذ بهندسة القاهرة -: السوق الشرق اوسطية ليست اول الاخطار التي واجهت امتنا فقد واجهت على امتداد تاريخها اخطار الغزو والاختراق الاجنبي الذي تعددت الوان اعلامه وتنوعت اساليبه وادواته وتوحدت مصادره واغراضه..

والسوق الشرق اوسطية ليست اخر تلك الاخطار، وجيلنا الذي يحمل عبء وشرف مقاومة هذا الخطر لا يمثل نفسه ولكنه يمثل ميراث الامة عبر اربعة عشر قرنا من الفداء والبناء منذ تبلورت الامة العربية على هدى رسالة الاسلام، اقول ان جيلنا مطالب بالانتباه لمخاطر رفض الاصيل وقبول الدخيل الذي يزين للبعض ان يتنصل من اصولنا الحضارية والدينية والقومية، هم يريدون الغاء هويتها تحت اسماء وظروف، والشرق اوسطية مصطلح موروث من الاستعمار ومعنى ذلك طمس هويتنا وشخصيتنا الحضارية.

● الدستور: يرى البعض ان الشرق اوسطية خيار مطروح للتعاون الاقليمي، ويرى الاخرون ان هذا المشروع مشبوه واخطاره تهدد المصالح العربية المشتركة فاين موقع الحقيقة؟

د. خالد جمال عبدالناصر: اولا علينا ان نتنبه لمخاطر الاقليمية التي توهم بعض الاقطار العربية بانها تستطيع النجاة، بمفردها، وعلينا ان نتنبه لمرض الانبهار الزائد بالغرب والالتحاق التابع بسياستها ووسائل اعلامه، فالمشروعات المشبوهة اخطار تواجه امتنا العربية والسبب غياب الولاء للقومية العربية، ولكن ثقتنا في قدرة الامة على مواجهة هذه الاخطار والمخاطر تنبع من حقيقة ان الاغلبية الساحقة تتمسك بالتنمية المستقلة التي لا تقبل التبعية لاجنبي وفي الوحدة التي تصون استقلال الوطن، وفي التمسك بهويتها واصرارها على حقوقها ومصالحها.. والسوق الشرق اوسطية - كما قلت - ليست اول او اخر الاخطار التي تواجه امتنا العربية والانتماء القومي العربي وبالامس القريب استطاع جيل سبق ان يواجه امبراطوريات الاستعمار القديم واحلامه ومشاريعه المشبوهة.

د. حسن ابراهيم

● الدستور: معالي امين عام مجلس الوحدة الاقتصادية.. السوق الشرق اوسطية اصبحت الآن فكرة مطروحة او مشروعا يتردد الحديث حوله كخيار مطروح ايضا على الساحة العربية.. هل هناك مخاطر واخطار سوف تواجهنا من تطبيق هذا المشروع على الساحة الاقتصادية العربية؟

د. حسن ابراهيم: بالنسبة الى مواجهة الاخطار، انا في الحقيقة اود ان اركز على نقطتين: الاولى ان اي مشروع لا بد ان ينبع من المصلحة الذاتية سواء للانسان كفرد، او للمجتمع وبالتالي المجتمع تمثله الدولة.. والنقطة الثانية. ان هذا العالم ومع التقدم العلمي في الاتصالات اصبح متصلا وحاجات الناس تزايدت، اي صار العالم كله متصلا في افكاره وحاجاته ومتطلباته اذن لا بد من التعامل والتعاون وهذا التعامل يجب ان يكون بالقدر الذي يتفق ومصالحنا..

وحين نتحدث عن الشرق اوسطية، فنحن الذين نسمح بطرح هذه الفكرة وهذه الدعوة، لاننا لم نقم السوق العربية المشتركة بالمفهوم الحقيقي والموسع لها الذي يضم تحت مظلته كافة الدول العربية، اما لو كنا في اطار سوق عربية مشتركة لاختلف الوضع.. وهذه تركيا وايران وباكستان، وغيرها كلها موجودة على الساحة منذ زمن، ماذا فعلت الامة العربية، بالعكس من الممكن ان نتعامل معها ونتعاون معها ونقول انها دول اسلامية، اما الجهات الاخرى فكيف نتعامل معها وهي لها مصالح (؟) نحن نقف في طريق مصالحها «الانانية» وليست القانونية والفعلية التي تنسجم ومصالحنا وتبادل المنافع المشتركة حتى مع اسرائيل في حالة وقوع السلام الذي لا ندري متى سيقع، ولكن ما دامت هنالك صراعات مستمرة فان قضية الصراع العربي الاسرائيلي قائمة، وهناك البحث عن تسوية، والتسوية للوصول الى اتفاق سلام عادل وشامل والمعطيات الدولية كلها توصلك الى سياسة الممكن، لكن هل ينتهي الصراع فعلا؟

واضاف الامين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية: يتعين على الوطن العربي ان يمتلك القدرة الآن على تحديد وجهته، لا سيما وان هذا الوطن يواجه ويعيش الآن مرحلة هامة وفاصلة، تموج بالعديد من التطورات العميقة والمتغيرات البعيدة المدى، قطرية واقليمية ودولية والتي تضج بصماتها الآن على حاضر المنطقة، وستنعكس آثارها عليها مستقبلا ولسنوات طويلة قادمة، وسيكون على الاجيال العربية المقبلة ان تدفع ثمنها او تقطف ثمارها..

● الدستور: وهل تعتقدون ان الواقع العربي الراهن كفيل بمواجهة تلك التحديات؟ وما تقصده بالتساؤل هو: ماذا ترون في آفاق المستقبل العربي وامامنا خيارات اقتصادية تبدو انها مفروضة علينا؟

د. حسن ابراهيم: ارى مظاهر صحوة في الجسد العربي، ومن مظاهر هذه الصحوة، ومن علامات استشفائه ما نراه من تفاعلات فكرية عربية شعبية وكانها احجار تلقى في المياه العربية الراكدة فتحدث فيها دوائر متتابعة، تحركها ثم تتحول تلك الدوائر الى دوامات من اليقظة الفكرية التي تتسع يوما بعد يوم لتشارك صانعي السياسات، ومتخذي القرارات في بلادنا، في صياغة المستقبل العربي وذلك بما تتناوله من موضوعات الساعة بالبحث والتحليل حول قضايا واوضاع الامة العربية لالقاء الضوء على الواقع الراهن وما يكتنفه من غموض وركود، واستشراف اتجاهات الغد وتوقعاته في جهد مخلص لبلورة رؤية مستقبلية تهدف الى وضع اقدام الامة العربية على طرق يمكن ان تتحرك عليها بخطى واسعة واضحة ومدروسة تجنبها المغامرة او القفز في الظلام - واضاف الامين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية.. ويأتي على راس ذلك العمل العربي الاقتصادي المشترك وبناء تجمع اقتصادي عربي شامل، وتطوير اسلوب ووسائل تطبيق اتفاقية الوحدة الاقتصادية في ضوء المتغيرات والتطورات التي طرأت منذ وضعها عام ١٩٥٧ حتى الآن..

د. عبدالعزيز حجازي

● الدستور: مستقبل المنطقة العربية اقتصاديا، والعلاقات مع اسرائيل ومن يستفيد من هذه العلاقة، تساؤلات واحتمالات تحيط بفكرة السوق الشرق اوسطية (ما لها وما عليها) ما هو رايكم تجاه ما يثار اجمالا حول الشرق اوسطية كتجمع او مخطط اقليمي؟

د. عبدالعزيز حجازي - رئيس وزراء مصر الاسبق والخبير الاقتصادي -: السوق الشرق اوسطية ضرورة ملحة وقد ناديت بقيامها منذ خمس سنوات ولكن البداية بالدول التي تربطها مصالح مشتركة مثل مصر ودول الخليج وسوريا والاردن.. وهكذا.. ففي ظل التكتلات العالمية الحادثة الآن سواء في امريكا او اوروبا او اسيا اصبح ضروريا وجود نوع من التكتل على المستوى العربي، واصبح من الضروري التفكير في اقامة تجمع شرق اوسطي يشمل منطقة شرق البحر المتوسط، ولكن.. نقطة الخلاف هل هي هذه المنطقة تشمل اسرائيل ام لا تشملها؟ واذا كانت تشمل اسرائيل فلا يصح ان تنشأ هذه السوق بالمنطقة ما لم تتم الموافقة على تنفيذ خطة السلام والتساؤل الاخر هو هل منطقة الشرق الاوسط تضم تركيا وايران ام لا؟ ان للدولتين مصالح في المنطقة ولا بد ان تكون هناك مشاركة بين منطقة الشرق الادنى وتركيا وايران.

واضاف د. حجازي: ولوجود نوع من التكتلات في منطقة الخليج العربي ولعدم توحد الموقف السياسي بين الدول العربية فان الوصول الى نتيجة يصبح امرا اكثر صعوبة خاصة ان التعاون العربي فشل بعد حرب الخليج من هنا يتحتم ايجاد توافق سياسي بين دول المنطقة العربية لكي تفتح الطريق امام انشاء مثل هذه السوق.

● الدستور: هل يمكن القول ان الاحتمال القائم هو تحقيق هذه الفكرة على ارض الواقع وقد يكون المعنى المحدد انه الاختيار المفروض على المنطقة؟

د. عبد العزيز حجازي: لان الاوروبيين والامريكيين مهتمون باقامة هذه السوق فانى اعتقد انه سوف يمارس نوع من الضغط ليخرج شكل ما في صورة بنك مثلا «شرق اوسطي».. وانا اؤيد هذه الفكرة لسبب جوهري وهو انه لو اشتركت دول الخليج مع بعض الدول التي على وفاق معها غير اسرائيل ثم شاركت دول اوروبا وامريكا في مثل هذا التجمع فسيصبح مثل البنك الاوروبي الذي انشىء ليخدم اوروبا الشرقية وبهذا نخلق قوة اقتصادية تدفع المشروعات في المنطقة وتمولها. لان ما تحتاجه المنطقة هو استثمار مباشر وليس قيودا او حواجز.

واضاف د. حجازي: اعتقد ان هناك شرطين اساسيين لقيام السوق الشرق اوسطية وهما: التوافق السياسي العربي.. والامر الثاني ان تدخل اسرائيل في مراحل التنفيذ الفعلي للاتفاق الخاص بعملية السلام.

د. حسن ابراهيم:

د. عبدالعزيز حجازي:

مفاهيم الديمقراطية

هناك القليل من العبارات السياسية تنافس عبارة «الديمقراطية» في حجم الاختلاف، ان لم نقل الالتباس او الاساءة، في تعريفه وتحديد المفهوم منه. فغالبية العقائد السياسية الحديثة على اختلافها من اقصى اليمين الى اقصى اليسار تصف نفسها بالديمقراطية، فالانظمة البرلمانية في دول غرب اوروبا وامريكا الشمالية تسمي نفسها ديمقراطيات. والاحزاب الاشتراكية الاوروبية المنطلقة من العقيدة الماركسية تسمي نفسها احزابا ديمقراطية جزءا لا يتجزأ من الدولة والتيارات العقائدية الاسلامية وان لم تحتضن العبارة في اسمائها فكثير منها احتضنتها في خطاباتها حين حرصت على الصلة بين الديمقراطية وبين جانب من مبادئها وبالذات مبدأ الشورى.

كل ذلك يوحي بسحر هذه العبارة وجاذبيتها ورواج سوقها، ولكنه مع الاسف لا يوحي بانها تعامل بالتوقير اللازم او الدقة العلمية المناسبة وفي احيان كثيرة لا يوحي حتى باحترام الجمهور الذي يوجه الخطاب السياسي اليه.

واذن لا بد في حديث يتناول المفاهيم ان نبدأ بتعريف وتحديد ما ستتناول هذه المفاهيم. وحتى في مجال التعريف او التحديد هناك فرصة كبيرة للخلط والالتباس، فكثير ما يخيل للناس ان هناك تعريفات صحيحة وتعريفات خاطئة ولذلك يبدأ موضوع التعريف يصبح موضوع خلاف وصراع حامي الوطيس بين الحق والباطل، والحال ان التعريف هو عملية اطلاق الاسم المناسب على لشيء او مجموعة من الاشياء. واذن فليس هناك تعريف صحيح وتعريف خاطىء وانما تعريف مفيد وتعريف غير مفيد. وكما انه من غير المفيد اطلاق الاسم الواحد على اشياء متباينة، فليس من المفيد اطلاق اسم او صفة الديمقراطية على اشياء متباينة. واذن ما هي الطريقة الاكثر فائدة لتعريف الديمقراطية وتميزها عن غيرها؟.

في رأينا ان التعريف الاكثر فائدة للديمقراطية هو اعادة ربط التعريف بالنظام الذي ارتبطت معه هذه الكلمة تاريخيا وهو نظام المدينة ـ الدولة اليونانية (اثينا) في احد عهودها، وهو العهد الذي ساد ابان القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، وبلغ ذروته في منتصف القرن الخامس في عهد القائد الاثيني بريكليس.

في ذلك الزمن حين كان سائر العالم يخضع لانظمة تسلطية من كل نوع كانت الديمقراطية في اثينا تمارس بعمق يضاهي ما وصلته هذه الممارسة في اي زمان ومكان. فلقد اتاح النظام الاثيني للمواطنين الاثينيين المجال الكامل والفعال

للمشاركة في كل قرار تتخذه الدولة دون تمييز بين المواطنين من حيث الثروة التي يتمتعون بها او الطبقة التي ينتمون اليها، سوى ان المواطن كان لا بد ان يكون ذكرا بالغا وحرا ومن ابوين اثينيين، اي باستبعاد النساء والعبيد والاغراب من الحقوق السياسية للمواطنة. بالرغم من ذلك فان مبدأ المساواة بين من ينتمون الى الكيان السياسي الذي ابتدعه دستور الاثينيين كان البذرة الاساس التي نما منها المفهوم الحديث في المساواة والذي ازدهر مع عصر التنوير الحديث ومع الثورتين الفرنسية والامريكية. ولقد توسع المفهوم الحديث للمواطنة الديمقراطية ليشمل النساء وليحرر العبيد ويستثني فقط الاطفال، ولكنه بقي من حيث ممارسة المشاركة في القرار السياسي بقي ادنى قدرا واقل عمقا مما كان في ماضي اثينا.

لقد كان هذا النموذج للمجتمع السياسي تتويجا لعملية تغيير كبيرة من اجل فرض مفهوم الدولة المدنية والقيم المجتمعية والمدنية المرتبطة به

واحلالها محل القيم العائلية والعشائرية والقبلية.

كما ان هذا النموذج كان تصديا لنموذج آخر في حياة الدولة المدينة في بلاد اليونان والذي مثلته مدينة سبارتا، فلقد تخلى مواطنو سبارتا عن الاسلوب الطبيعي في المعاش وهو التحصيل المباشر للرزق من خلال الاشتغال بالزراعة والرعي او التجارة او الحرف والصناعات ولجأوا بدلا من ذلك الى استغلال بشرا آخرين، فاستعملوا مجتمعا من العبيد عرفوا بـ helots للزراعة والحصول على الغذاء. ولما كان هؤلاء يفوقونهم في العدد بنسبة سبعة الى واحد استخدموا في السيطرة عليهم شعبا آخر من التابعين للخدمة الدنيا في الجيش السبارتي، وحولوا مدينة سبارتا كلها الى اكاديمية عسكرية ومعسكر مسلح خاضع لنظام دقيق يفرض على كل مواطن التخلي عن الحياة الطبيعية ومباهجها والانخراط التام في خدمة الدولة والولاء لها.

لقد شكل النموذج السبارتي تحديا كبيرا للنظم السياسية في المدن اليونانية الاخرى، وكان محل اعجاب العديد من هذه المدن، ونادى بعض قادة اثينا نفسها بتقليده وتطبيقه في اثينا، في اطار جدل واسع حول عيوب النظام الديمقراطي في اثينا ومثالبه. لكن بالرغم من هذا الجدل، لم يحاول اي مواطن اثيني على ارض الواقع ان يتخلى عن مزايا نظامه لصالح نظام سبارتا. وفي الوقت الذي ولد فيه القائد الاثيني الشهير بركليس كان النظام الديمقراطي الاثيني قد بلغ درجة عالية من النضج والانفتاح واتاحة المجال للحرية

الشخصية والقيم المتصلة بها. لكن في الوقت نفسه كانت تتاكد الحاجة الملحة الى التزام الفرد وتفانيه من اجل مجموع المدينة لمواجهة عدد من التحديات الخارجية وعلى رأسها خطر الغزو الفارسي والمنافسة التي تشكلها سبارتا والمدن الاخرى. فكيف التوفيق بين نظام لا يقيد الحريات الشخصية ولا يخضعها اخضاعا قسريا لاولويات المجتمع، وبين ضرورة الالتزام الوطني والتفاني في خدمة الدولة ـ المدينة والتصدي لاعدائها؟ لقد كان تحقيق هذا التوفيق مهمة الثقافة الاثينية والقيم التي اجتهد في نشرها وترسيخها قادة اثينا وشعراؤها ومعلموها، والتي اقرت في يقين المواطن ان حاجاته وسعادته واهدافه الشخصية لا تتحقق الا من خلال المحافظة على المدينة والدفاع عنها. وكانت عظمة القائد بركليس متمثلة في قدرته على البيان والاقناع بالتماثل بين مصلحة المواطنين الفردية ومصلحة المدينة مجتمعة. فمن حق المواطن في المجتمع الديمقراطي ان يسال: لماذا يتعين علي ان اخاطر بحياتي من اجل الدولة؟.

لقد اجاب بركليس على هذا السؤال من خلال القدوة الشخصية التي تمثلها سيرة حياته، كما اجاب عنه ببيان نافذ في خطبه وكلماته التي من اشهرها الخطبة المعروفة بخطبة الجنازة والتي قالها في تكريم الشهداء في السنة الاولى من حرب البيلوبونيس التي خاضتها اثينا لسنوات عديدة بعد ذلك. واهمية هذه الخطبة هي انها توجز المفاهيم المحورية للنظام الديمقراطي ببيان لا يكاد يتفوق عليه اي بيان في ادبيات الديمقراطية منذ ذلك الزمان.

في البداية قال بركليس (سوف اوضح الممارسات التي من خلالها وصلنا في اثينا الى الوضع الراهن والدستور السياسي واسلوب الحياة الذي جعل مدينتنا بهذه العظمة).

(ان دستورنا قد صيغ بما يحقق مصلحة الكثرة



بقلم د. طاهر حمدي كنعان

وليس القلة.. والقوانين المنبثقة عن هذا ال
تحقق العدالة بالتساوي للجميع في اي
ينشأ بينهم. والمواطن الذي يفتقر الى المك
الاجتماعية التي تؤهله للتقدم في الحياة ال
يمكنه ان يتقدم في هذه الحياة من خلال
الشخصية والسمعة الحسنة عن هذه المقدر
ان اعتبارات الانتماء الطبقي او الفئوي لا
لها ان تتدخل في اعتبارات الكفاءة وال
الشخصي كما لا يسمح للفقر او وضاعة الا
تحول بين المواطن وبين خدمة الدولة).

(ان الحرية التي نتمتع بها من خلال
الاسلوب في الحكم، تمتد ايضا الى اسلوب حي
العادية، فهنا تجدنا ابعد ما نكون عن مما
الرقابة على شؤون بعضنا ولا نجد ما يحدو
الغضب من الجيران حين يمارسون حريت
فعل ما يرغبون في فعله. بل اننا نتحرج حتى
مجرد النظر الى جيراننا بطريقة مسيئة. في ا
ذاته، ومع هذه الحرية واليسر في العلا
الشخصية بين بعضنا البعض، الا ان
يجعلنا متفلتين من القانون الذي يخضع له
المواطنين. فهنا، في التقوى من القانون
الضمانة الرئيسة، اذ تعلمنا هذه التقوى ا
القوانين واطاعة الضباط المخولين تنفيذ
وخاصة فيما يتعلق بحماية من يقع عليه
نطيع القوانين سواء منها تلك المكتوبة في ال
الرسمية او تلك الشرائع غير المكتوبة التي لا
لاحد ان يخرقها الا ويصيبه الخزي والعار).

بالاضافة الى ذلك، في حياتنا الكثير مما
العقل وينعشه من عناء العمل. فنحن
بالالعاب الرياضية وبالاضحيات طوال ال
كما ان رغد مدينتنا يمكنها من استيراد نتاج ال
الى موانئها واتاحة هذا النتاج لمواطنينا مع نتا
المحلي سواء بسواء.

واذا التفتنا الى سياستنا العسكرية نجد
نختلف عن اعدائنا وخصومنا في هذه السيا
فنحن نشرع ابوابنا ونفتحها للعالم، ولا ن
لحرمان الاغراب من فرصة التعرف الينا وال
منا. صحيح ان هذه السياسة تؤدي احيانا
انتفاع العدو شيئا ما من هذا التساهل، الا ان
بان هذا الانتفاع يبقى في حدود ضيقة مبني
ثقتنا بمناقبية مواطنينا واخلاقهم التي نجد
اولى بالاعتماد من الاعتماد على التشدد في الانظ
اما منهجنا في التربية فيختلف عن
منافسينا الذين يسعون لبناء الرجولة
صغارهم منذ المهد من خلال اخضاعهم لنظ
انضباط صارم مؤلم، على النقيض من ذلك
في اثينا نعيش وفق رغباتنا الحرة، ومع
وقفنا على اهبة التصدي بكفاءة لاي خطر
ولذلك وكبرهان على ذلك تجد ان اعداءنا
للاسيديمونيين لا يهاجمون ارضنا وحده

يحشدون لذلك جميع المدن المتحالفة معهم، في حين نحن الاثينيين نغزو اراضي الاخرين دون معونة من احد ونحارب في اراضي الاعداء ونهزمهم بالرغم من انهم يدافعون عن دارهم.

من مزايا مدينتنا ايضا اننا نوظف ثروتنا فيما هو نافع وليس فيما هو جيد المظهر، واننا نعتبر الفقر عارا ليس في ذاته بل في السكوت عليه وعدم الكفاح ضده.

من مزايانا كذلك ان مواطنينا العاديين برغم انشغالهم وجدهم في اعمالهم، الا انهم يتمتعون بقدرة عالية على الحكم على الامور العامة، ذلك لانهم، بخلاف الامم الاخرى، ينظرون الى المواطن الذي لا يشارك في الامور العامة ولا يهتم بها، ليس على انه مواطن غير طموح بل على انه مواطن غير نافع. فنحن الاثينيون قادرون جميعا على الحكم والتمييز في كل الامور وان كنا لسنا مؤهلين جميعا لانشائها او المبادرة فيها.

اما القادرون منا على المبادرة بالمشاريع وانشائها فكثيرا ما يضربون المثل في اجتماع الجرأة على القرار مع اكتمال دراسته وتمحيصه، مع ان الشائع ان الجرأة تواكب الجهل والتردد يواكب الدراسة والتمحيص.

تتلخص اهم المفاهيم الديمقراطية، كما طبقت في النموذج الاثيني، وكما اوجزتها الاشارات البليغة في خطبة بركليس بالآتي:

١ـ المساواة بين المواطنين في القيمة الانسانية وفي الحقوق والواجبات السياسية. بالرغم من عدم تساويهم في المقدرة والمؤهل وبالرغم من عدم تساويهم في المكانة الاجتماعية او الثروة.

٢ـ تتكافأ فرص المشاركة في العملية السياسية وفي الخدمة العامة لاصحاب المقدرة والمؤهلون لذلك دون اعتبار لانتمائهم الطبقي او الفئوي او وضعهم الاجتماعي او الاقتصادي.

٣ـ يخضع جميع المواطنين بانضباط والتزام تام للقانون سواء القانون المدون او التقاليد غير المدونة.

٤ـ يتميز تعامل المواطنين بعضهم مع البعض باقصى حد من التسامح ومن الاحترام المتبادل للميول والرغبات الخصوصية لكل منهم. ويحترم كل مواطن الحرية الشخصية لجاره المواطن الآخر، ولا يتجسس عليه ولا يراقبه بعين الحسد، ولا يسيء اليه حتى بالنظر.

٥ـ مصلحة الدولة ـ المدينة هي حصيلة رغبات المواطنين الحرة خلال مشاركتهم في تقييم المشاريع العامة والحكم على ملاءمتها لرغباتهم. وجميع المواطنين من حيث المبدأ مؤهلين للتقييم والحكم على الشؤون العامة والتمييز بين السياسات والمشاريع الجيدة وبين السياسات والمشاريع غير الجيدة، بالرغم من انهم ليسوا جميعا قادرين على وضع السياسات او المبادرة بالمشاريع. وتشحذ هذه القدرة على التقييم لدى كل مواطن من خلال الاهتمام الجدي بالامور العامة وممارسة المشاركة الديمقراطية، ولذلك فالمواطن غير المهتم وغير الممارس لهذه المشاركة هو مواطن غير صالح.

٦ـ يتولى الحكم في الدولة من يختارهم المواطنون من اصحاب القدرة على وضع السياسات والمبادرة بالمشاريع، وممن يجمعون الحرص على الدراسة والتمحيص مع الجرأة على اتخاذ القرار.

٧ـ يثق جميع المواطنين بمدينتهم وتثق فيهم ولذلك تشرع ابوابها للتبادل الثقافي والعلمي والاقتصادي مع العالم باطمئنان الى تماسكها الخلقي واستعداد مواطنيها للدفاع عنها بكل تفان واستبسال.

من الواضح ان النموذج الاثيني في الديمقراطية والذي نجح في التطبيق خلال قرنين من الزمان قبل الفي عام، هو نموذج نادر بالمقارنة بالانظمة السياسية غير الديمقراطية من كل نوع التي سادت العالم منذ القديم وحتى الآن.

كما انه لم يكن نموذجا مستقرا اذ اتى على اثينا المزدهرة الديمقراطية حين آخر من الدهر هزمت فيه امام سبارتا واصابها الانحلال والتردي وساد فيها الظلم والفساد. وقد كان وضعها المنحل هذا موضوعا خصبا للفكر السياسي اليوناني لافلاطون الذي كان اقدم من ادان النظام الديمقراطي من المفكرين كما ادان فكرة المجتمع المفتوح والمبني على المساواة بين المواطنين.

واخطر ما يتعرض له النظام الديمقراطي في تحليل افلاطون هو رواج الديماغوغيين اي السياسيين الذين يتملقون عواطف الجماهير ويتسلقون فرص النجاح السياسي بتجريد الطبقات الكسيبة للثروة من حصص غير مبررة من اموالها واقتسامها مع الجماهير غير الكسيبة رشوة لها لضمان تأييدها السياسي لهم (للديماغوغيين).

وهذا الحدس الافلاطوني هو من اقدم الاشارات الى ارتباط نجاح النظام الديمقراطي بسلامة النظام الاقتصادي المصاحب له.

وقد وجد هذا الحدس القادم من العصور القديمة صدى له في التحليل النقدي الحديث للظلم الاجتماعي والصراع الطبقي في الدول الصناعية الغربية حيث اطلق العنان للراسمالية الاحتكارية منذ الثورة الصناعية في القرن الماضي. فلقد وجد ان اللامساواة في المقدرة الاقتصادية للرهوط الاجتماعية المختلفة لا بد وان تنعكس في صورة لا مساواة في النفوذ السياسي ومقدرة ممثلي المصالح الاقتصادية المختلفة ومراكز القوى المتباينة في الوصول الى الحكم. واظهر التحليل انه في اقصى الاحوال تصبح الدولة اداة قمع لحماية مصالح واهداف الطبقات المسيطرة اقتصاديا بدل ان تكون ممثلة لمصلحة وغايات المجتمع ككل. وصدرت عن مثل هذا التحليل الافكار والمثل الاشتراكية والماركسية والتي تبلورت سياسيا في برنامج الاحزاب العمالية والاشتراكية والديمقراطية الاجتماعية في اوروبا الغربية دون خروج على الانظمة الدستورية البرلمانية، كما تبلورت من جهة اخرى في برامج الاحزاب الشيوعية التي خرجت على الانظمة الدستورية البرلمانية في روسيا والصين واوروبا الشرقية، محلة محلها الانظمة الدكتاتورية للاحزاب الشيوعية.

ولا شك ان حكومة ينتخبها جمهور الناخبين في زمن الازمنة، بما قد يسود الجمهور من تباين بين افراده ورهوطه وطبقاته في المصالح والتكتلات فضلا عن درجة التعليم ودرجة الاطلاع وفضلا عن درجة الاهتمام والمبالاة بالمشاركة في النشاط السياسي اصلا ليست بالضرورة افضل الحكومات او احكمها او اكثرها فعالية. كما لا شك انه قد مر على بعض المجتمعات في بعض العهود حكام افراد او اقليات حاكمة تميزت بالعدل والفعالية وحققت لرعاياها عهودا من الازدهار والرفاهية عز نظيرها.

الفرق ان النظام المؤسس على ارادة المواطنين ومشاركتهم هو نظام نملك وصفة ووصف دستوره وتحديد الطرق المثلى لتأسيسه وادارته والطرق المثلى لاصلاحه من التشوهات وحمايته من تكرارها. لكن النظم غير الديمقراطية التي صدف ان كانت جيدة في حق رعاياها هي احداث تاريخية فريدة ليس هناك طريقة او منهج

لتكرارها ولا لضمان سلامتها واستمرار صلاحها اذا حدث وتكررت. فبالرغم من اسهاب افلاطون مثلا في اثبات ان افضل الحكومات هي حكومة الملك ـ الفيلسوف، الا انه فشل في تحديد المنهج العملي الذي يمكن ان يحصل الناس بواسطته على مثل هذه الحكومة.

لقد رأى افلاطون ان السؤال المحوري في المناضلة بين النظم السياسية هو (من الاجدر بتولي الحكم في الدولة؟) وفي رأي احد كبار المفكرين ان وضع السؤال بهذه الصيغة قد استتبع الكثير من الالتباس والتفكير الخاطىء. فالسؤال بهذه الصيغة يوحي بجواب من نوع «احكم الناس» او «المستبد العادل»، او «الشعب»، او «الشعب المختار»، او «الطبقة العاملة»، وبمثل هذه الاجابة ينجم الانطباع بأن المسالة السياسية المركزية قد تمت معالجتها، في حين ان المسالة المركزية تتعلق بواقع ان كائنا من كان يتولى الحكم من الفئات

المذكورة قد ينتهي الامر الى حكم سيىء بعيد عن الصلاح، واذن فلعل من الافيد والادعى للصواب استبدال السؤال: (من الاجدر بتولي الحكم) بالسؤال: «كيف يمكن ان نظم المؤسسات السياسية بحيث يمكن ان نحد من اساءة اي حاكم وان نعمل على تغييره بصورة سليمة وناجحة بدون ان تحدث في المجتمع ثورات او هزات مضرة».

ومثل هذا التوصيف للمؤسسات السياسية يفترض ابتداء التخلي عن افتراض القبول بنظام في الحكم يعطي للحاكم سلطة مطلقة غير مقيدة بضوابط. على العكس، فالاصح هو التسليم منذ البداية بأن السلطة السياسية يجب ان تكون مقيدة وخاضعة لضوابط وموازنات تجعل في الامكان دائما وبسهولة احتواء الاضرار التي يمكن لاي حاكم ان يقترفها.

اذن فاننا بصدد تغيير مفهوم السلطان السياسي من معناه التقليدي الذي يفترض ان من يملك السلطة السياسية سواء كان فردا او حزبا او طبقة يملكها بصورة مطلقة ويفعل من خلالها ما يشاء، وبين معنى آخر يعكس التجارب السياسية الحديثة والتي تقضي بضرورة اخضاع السلطان السياسي لضوابط وحدود مؤسسية توازن سلطة الحكم بسلطات اخرى مع الاستقلال الكامل لكل

سلطة. ويدخل في هذا المعنى بصورة خاصة ضرورة وضع الحدود المؤسسية لسلطة الاغلبية، فحتى الاغلبية بالغا ما بلغت يجب ان لا تنتهي بحكم مطلق يعكس رغباتها. فحقوق الاقليات وآراؤها ورغباتها يجب ان تبقى تحت حماية مقننة ضمن الدستور الديمقراطي. ويجب ان نتذكر دائما ان فضيلة النظام الديمقراطي ليس في كونه يؤدي الى الحكم الاصلح والاحكم

بالضرورة، وانما فضيلته انه يقلل الفرص لنشوء الحكم الاكثر سوءا ويقلل الفرص لنشوء الاستبداد الذي يصعب تغييره سلميا، بما في ذلك الاستبداد الناشىء من تسلط الاغلبية.

الاشكالية هنا تنشأ في التنظيم السياسي المبني على ترجمة ارادة الاغلبية بصورة قد تؤدي الى زعزعة الدستور الديمقراطي ومؤسساته وكل ما فيها من ضوابط وينتهي بصورة من صور الطغيان المناقض للقيم الديمقراطية الاساسية.

> القيت هذه الكلمة في الندوة التي عقدتها الجمعية الوطنية للحرية والنهج الديمقراطي «جند» في ١٩٩٤/١/٣١، تحت عنوان «الديمقراطية في الاردن.. المفهوم والتطبيق».

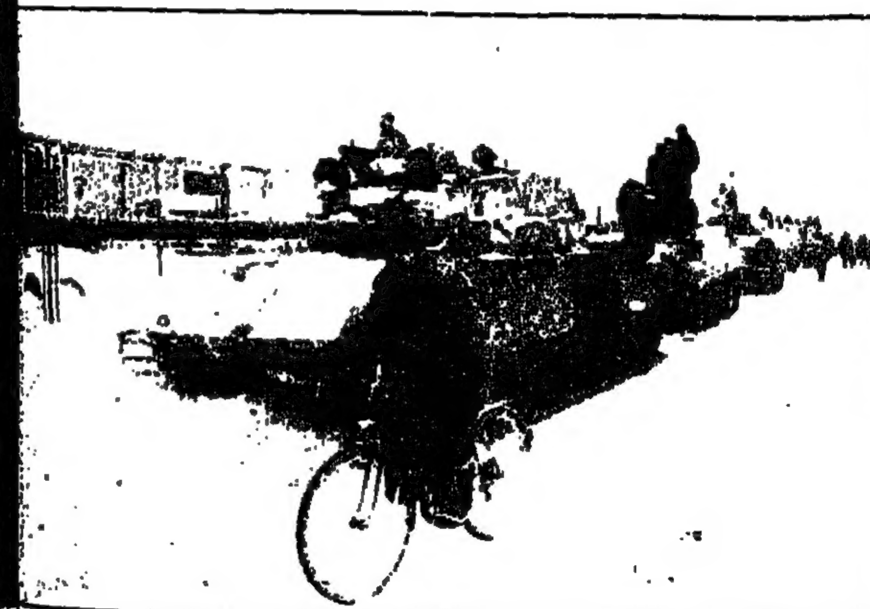
الاسبوع في صور

خاص بـ « الدستور » من AFP



بحث تسليم اسلحة الصرب

المبعوث الدولي الخاص ليوغسلافيا السابقة يوسوشي اكاشي وزعيم صرب البوسنة رادوفان كارادزيتش يتحدثان للصحافة قبيل اجتماعهما.. وقد تعهد كارادزيتش بسحب الاسلحة الثقيلة او وضعها تحت مراقبة الامم المتحدة.



هياج المستوطنين اليهود

مستوطنون يهود يشتبكون مع الشرطة بعد ان تظاهروا احتجاجا على مقتل مستوطنة يهودية في الضفة الغربية على أيدي انصار حركة حماس.

فرنسا على اتم استعداد

وزير الدفاع الفرنسي يحيي فرقة عسكرية على متن حاملة الطائرات الفرنسية (لي نوتش) التي تبحر في الادرياتيك، قبل ساعات من انتهاء الموعد النهائي الذي حدده حلف الناتو لسحب الاسلحة الثقيلة من حول سراييفو.

دراجة.. ودبابات

رجل يقود دراجة هوائية ويجتاز طابورا من ١٣ دبابة صربية عشية انتهاء مهلة الانذار النهائي الذي حدده حلف الناتو لسحب الاسلحة الثقيلة من حول العاصمة سراييفو.

استعدادا للخروج..

جندي صربي يسلم سلاحه الى زميله استعدادا للخروج من عربة مصفحة في معسكر لوكافيتشا، بعد الانذار النهائي الذي حدده حلف الناتو لسحب الاسلحة الثقيلة من حول سراييفو.





كلينتون يرد على اسئلة الصحفيين

الرئيس الامريكي كلينتون يرد على اسئلة الصحفيين حول الازمة في البوسنة لدى دخوله كنيسة جورجتاون في واشنطن الاسبوع الماضي.



روسي يضم فتى صربيا

روسي من جنود الامم المتحدة في البوسنة يضم فتى صربيا من البوسنة في العشرين من شباط.. بعد ان وصل اربعمائة جندي روسي الى بلدة بيل البوسنية للعمل ضمن قوات الامم المتحدة في الاسبوع الماضي.



ساحرة..

رولف ميير رئيس المفاوضين التابعين حكومة جنوب افريقيا يتلقى تبريكات من حرة بعد ان ذبحت ماعزا ونثرت بقاياه عليه. ويقوم ميير بحملة انتخابية في سويتو، حيث تعرضت حملته لمضايقة من بعض انصار المؤتمر الوطني الافريقي.



ذاكرة الاسبوع

من يوقف شلال الدم المسفوح في فلسطين ؟

.. كعادته كان الاردن الاقرب للجرح والاسرع لتلبية النداء ذلك ان الدم الذي جري في العرقين واحد ولم يصر ابدا ماء.

.. وكعادته كان الحسين الاب والاخ وكبير العائلة الواحدة في الضفتين ، يحتضن المكلوم ويغيث الملهوف ويحدب على الضعيف.

مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف ليست الاولى فهذا قدر الشعوب التي تابى الا ان تموت واقفة وقدر الاردن ان يكون الاخ والشقيق المغيث.

وارتقاء هؤلاء الصائمين الساجدين القانتين الى ملاقاة ربهم هو النهاية المشرفة لكنها المتوقعة للقابضين على دينهم .. كالقابض على الجمر كما قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

لكن المواطن العربي المفجوع بدم شقيقه على الدوام يسال : وماذا بعد؟

والـ« بعد» هذا واضح تماما ، فاما رص الصفوف وانجاز المشروع الوحدوي ، واما الانحدار الاخير الذي ليس بعده قرار.

ان مجزرة الحرم تؤكد وتبرهن بما لا يدع مجالا للشك بان لا « محرمات » عنداسرائيل ولا حدود دينية او دبلوماسية او اخلاقية تردعها .

نحن الان على محك حقيقي واخير فاما ان نكون او لا نكون ومع انها عبارة مملة ورتيبة الا انها تفرض نفسها ، وتطرح في الوقت ذاته سؤالا طالما طرحناه من يوقف شلال الدم المسفوح في فلسطين .





هكذا من الاصل

الانتفاضة الفلسطينية حطمت المعادلات وهزت اركان «الشاباك»

حرب الاستخبارات تتصاعد بين الخلايا

الفلسطينية المسلحة والمخابرات الاسرائيلية

جهاز «الشاباك» يستعد لواقع جديد في الاراضي المحتلة

● حاييم نحماني

● نوعم كوهن

● ترجمة واعداد: نواف الزرو

عالجت الصحافة الاسرائيلية في الاونة الاخيرة بتوسع عمليات قتل رجال ـ الشاباك ـ المخابرات الاسرائيلية ووصفت الحالة القائمة بين الخلايا المسلحة الفلسطينية وبين خلايا الشاباك بانها حرب سرية محتدمة اخذت بالتصاعد منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، غير انها تشهد في الاونة الاخيرة ومنذ التوقيع على اتفاق المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي انعطافة لصالح الفلسطينيين.

فقد تناول الكس فيشمان المحلل العسكري في صحيفة معاريف الاسرائيلية هذا الموضوع بتوسع حيث قال في مقالة نشرتها الصحيفة مؤخرا: لقد قتل «نوعم كوهن» رجل الشاباك في ذروة نشاطات ميدانية، وهي عملية تحقيق استلزمت احتكاكا مكثفا على الارض، وكلما زاد الاحتكاك كلما ازدادت المخاطرة الشخصية، فهل هذه بداية تبشر بظواهر جديدة سنشهدها خلال المرحلة الانتقالية للعهد الجديد في الاراضي المحتلة؟ من السابق لاوانه الان الخروج باستنتاجات ، لان هذه الحادثة ما تزال وحيدة حتى الان، لكنه واضح تماما بان جهاز الشاباك ـ المخابرات ـ يستعد منذ فترة لاحتمال ان يواصل العمل في النشاطات الاستخبارية المحبطة، في المناطق التي لن تكون لاسرائيل سيطرة عليها.

واضاف فيشمان: هناك استعدادات او على الاقل يجب الاستعداد من الناحية التقنية ايضا في العلاقة ما بين رجل المخابرات والعميل. فالاحتمال الوارد الان ان عملية التوبة من قبل المتعاونين ستزداد، طالما ان الاصوات القادمة من تونس تكون اوضح فيما يتعلق بفتح صفحة جديدة والعفو عن المتعاونين.

واعترف فيشمان قائلا حتى اندلاع الانتفاضة كان ظاهرة تحول المتعاون ضد رجل الشاباك معروفة ولكن على مستوى ليس كبيرا، فقد كانت قدرة الردع لدى الشاباك وقوات الامن الاسرائيلية عالية بشكل خاص ، لذلك كانت عمليات المس برجال الشاباك من قبل المتعاونين فردية قليلة.

لكن ومع اندلاع الانتفاضة تحطمت قواعد كثيرة في العلاقات بين السلطات الاسرائيلية والفلسطينيين، ومن ضمن ذلك حدث شرخ ما في العلاقة واللقاءات الاستخبارية ، وارتفعت نسبة عمليات اطلاق النار على سيارات الشاباك، في حين تم تشديد التعليمات الخاصة بامن رجال الشاباك، لدرجة ان جنود المحطات في غزة لا يدركون لماذا لا يتوقف رجال الشاباك لنقلهم من تلك المحطات.

واشار المحلل العسكري لمعاريف الى ان احد افراد فتح قام عام ١٩٨٠ بقتل رجل الشاباك موسى غولان الذي قام بتشغيله، وذلك خلال لقاء عقد بينهما في نتانيا، مما اضطر رئيس جهاز الشاباك انذاك «ابراهام احيطوف» الى اصدار سلسلة تعليمات مشددة فيما يتعلق بضمان امن اللقاءات بين رجال الشاباك والمتعاونين معهم، غير ان الواقع كان اقوى من تلك التعليمات، فحتى الاجراءات الامنية لها حدود، فعملية الاتصال الداخلي ما بين رجال الشاباك والمتعاونين معهم قد ضربت.

فلا يمكن اختراع الاستخبارات من جديد، فلهذه المهنة القديمة قواعد عالمية، وكل امر غريب عن المهنة لن يصمد تحت الاختبار الميداني، ولعل افضل اجراء امني قبل كل شيء هو المعرفة الشخصية الجيدة للشخص المتعاون، وخبرة وحواس المشغل ـ رجل الشاباك.

فالاستخبارات البشرية وهي جوهر عمل الشاباك في الاراضي المحتلة تبدأ وتنتهي بلقاء وجها الى وجه، وبمخ مقابل مخ، وبمصدر معلومات ومشغله، فعمل الشاباك في الاراضي المحتلة ليس مسالة وكالة تجسس واحدة، تحاول تحليل نوايا وكالة تجسس مناهضة، وهو ليس مسالة جمع معلومات عن جيوش، او تحديد نوايا سياسية بعيدة المدى، فالحرب القائمة هي امام خلايا مسلحة سرية، وضد اسماء واشخاص، والهدف الاول هو ليس الكشف عن هذه الخلايا بعد التنفيذ، وانما احباط نشاطاتها قبل التنفيذ، وهنا يتم قياس مدى نجاح الشاباك في مهمته.

لقد تجند «نوعم كوهن» للشاباك عام ١٩٩٠ ، وهي نفس السنة التي تجند فيها «حاييم نحماني» الذي قتل على يد المتعاون الذي شغله في كانون الثاني عام ١٩٩٣، وهما اثنان من الاف تدفقوا على باب مكتب التجنيد الخاص بالشاباك، ومعظمهم خريجو الوحدات المحاربة في الجيش، الالاف يتوجهون، لكن لا يتم تجنيد سوى العشرات، الذين لا يصل منهم لدرجة مشغلين للمتعاونين سوى افراد، وقد قتل نحماني كمشغل، لكن كوهن تقدم عليه بمرحلة، وقتل كمركز للعلاقات.

واكد فيشمان بان الكمين الذي نصبه افراد حماس في منطقة رام الله لمركز الشاباك كوهن، لم يكن عفويا، وانما عملية تم التخطيط لها جيدا، وعملية قتل رجال الشاباك تعتبر انجازا اعلاميا هائلا.

وهنا يجب التمييز بين مجموعتين اساسيتين يلتقي معها افراد الشاباك وهما: المكشوفون من المتعاونين الذين يعرفهم السكان، وقد تم تزويدهم من قبل السلطات الاسرائيلية بهويات واسلحة للدفاع عن انفسهم، وكانت اعداد الفارين ـ التائبين ـ في هذه المجموعة كبيرة جدا خلال الانتفاضة، اما اولئك الذين لم يتراجعوا واصبحت فرصهم للعودة والاندماج في المجتمع الفلسطيني ضئيلة جدا، وقد تم تجميعهم في قرى معينة معروفة باسم «قرى المتعاونين» في الضفة وغزة.

اما المجموعة الثانية من المتعاونين ـ وهي غير معروفة ـ فهم العملاء السريون . و[...] المجموعة فان سا[...] الخطوط الحمرا[...] جدا، ويمكن الق[...] طالما ان الت[...] السلطات [...] مستمرة وعمليا[...] بها مستمرة، فال[...] «الخيانة» من ا[...] هذه المجموعة [...] حالة قتل «نحما[...] معرفة المتعاون [...] جديدة نسبيا. [...] ان العملية الس[...] الفلسطينيين لا[...] بصورة كبيرة عد[...] من العملاء من ال[...] فقد حدثت الق[...] كما ذكر م[...] الانتفاضة، غير ا[...] السياسية طرد[...] السلطات [...] مشكلة مركزية ا[...] مستقبل المتعاو[...] فقط عدم الر[...] التعاون، التي [...] السلطات [...] بحاجة لها.

وكشف فيشمان [...] انه جرى في الا[...] تعزيز وتوسيع [...] التي اهلت بعض [...] المتعاونين، ون[...] مشروع بحل[...] كبير، وتحول [...] الى جزء من الل[...] الفلسطينيين ال[...] المفاوضات عن [...] اقامة سلطة [...] مستقلة في غزة [...] وكذلك عن فرو[...] مئات المتعاونين [...] تاهيلهم، وفعلا [...] على قيد الحياة [...] واختتم فيشمان [...] التحليلي لمشكلة [...] والشاباك الاخ[...] قائلا:

لكن الى جا[...] الترميم قد تقاو[...] العملية السا[...] اخرى . وهي [...] تجنيد متعاو[...] بالحجم الذي [...] السابق، وا[...] مصادر امنيا [...] عقدتها [...] الاسرائيلية [...] هذا الموضوع [...] من عدم الرض[...] القاهرة لسود[...] واذا ما ا[...] الحالة وتطو[...] ستنشا في الق[...] اجواء لن تس[...] رجال الشابا[...]

● ملثمون.. واسلحة.. وشعارات..

جهات امنية اسرائيلية تعرب عن قلقها..

مطلوبو فتح بدأوا بالتعاون مع حماس

ذكرت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية ان القلق يسود اوساط الجيش الاسرائيلي اجهزة الامن في اعقاب التعاون الذي اخذ يتبلور بين خلايا صقور فتح، التي «تمردت» على القيادة المحلية في غزة وبين عناصر حماس.

وقالت تقارير الجهات الامنية الاسرائيلية ان اتصالات جرت في الاونة الاخيرة بين خلايا صقور فتح وبين عناصر حماس، حول امكانية التعاون، غير ان الطرفين لم يوقعا على اي اتفاق حتى الان.

واشارت التقارير الاسرائيلية الى ان حماس تشجع حاليا نشاطات صقور فتح التي تمردت على القيادة تشجيعا معنويا، الا ان التقدير هو بان التعاون الميداني سيبدأ بينهما قريبا.

وتبين من التقارير ان هناك ٥١ مطلوبا ونشيطا من فتح اقاموا عدة خلايا تمردت على المنظمة، ويقوم هؤلاء بتجميع اعداد كبيرة من المواطنين المتعاونين معهم حولهم.

وقالت الجهات الامنية الاسرائيلية ان قيادة تونس فقدت السيطرة على هذه الخلايا، كما ان القيادة المحلية للقطاع التي تضم سامي ابوسمهدانه وعياد الاشقر وزياد اللوح وسفيان ابوزايدة عاجزة عن السيطرة على اعضاء هذه الخلايا.

واضافت ان المطلوبين من اعضاء هذه الخلايا يواصلون نشاطاتهم وعملياتهم ضد قوات الجيش، وقد نفذوا في الاونة الاخيرة عدة عمليات مسلحة.

هذا وقد اتخذت قيادة الامن الاسرائيلية قرارا بمواصلة مطاردة المطلوبين من صقور فتح، رغم انهم مصنفون من حركة فتح واتفق على شطب اسمائهم من قائمة المطلوبين.

وصرح مسؤول كبير في اجهزة الامن الاسرائيلية قائلا: «واضح لقيادة المنظمة في تونس وللقيادة المحلية اننا سنواصل مطاردة المطلوبين، حتى لو استمرت الاحتجاجات».

واشارت التقارير الاسرائيلية الى احتمال تنفيذ موجة اغتيالات ضد اعضاء القيادة المحلية.

هذا واجرت مراسلة صحيفة هارتس «عميرة هس» لقاء مع سفيان ابوزايدة وهو احد اعضاء القيادة المحلية لفتح في القطاع، فيما يلي نصه:

س ـ هل لديكم رد على تصريحات قادة حماس ـ د. ابراهيم اليازوري وخالد الهندي ـ التي شجعا فيها صقور فتح على العمل ضد الاسرائيليين؟

ج ـ ان تصريحاتهما غير جدية ـ والشعب الفلسطيني لا يؤيد طريق حماس.

س ـ ورغم كل ذلك، فان تقدير الاجهزة الامنية الاسرائيلية، ووفق عدة احداث جرت على الارض، فانكم تفقدون السيطرة على صقور فتح، بل ان الحديث يدور حول تمرد يقومون به؟

ج ـ لا يوجد جهاز لدى صقور فتح يخضع لمسؤولية يتخذون قرارات ويناقشون كيف يمكن ان يتمردوا او لا ينفذوا قرارات قيادة فتح، ان العفوية تلعب هنا دورا مهما، واكثر من ذلك يجب ان نفهم ان ما يجري هو على خلفية خيبة الامل في الشارع بسبب الجمود في عملية المفاوضات وتدهور وضع الناس.

وحسب تقديري هناك حوالي ستين مطلوبا، ومعظمهم لم يفعلوا شيئا، لكن ربما قدموا مساعدة لاخرين، او ربما طلب منهم المثول امام المخابرات الاسرائيلية ورفضوا، ومعظمهم ملتزمون بقرارات القيادة، رغم وجود خلافات ورغم اننا نفقد احيانا السيطرة.

س ـ لماذا؟

ج ـ بغياب ادوات السلطة بين ايدينا، تحدث امور يجب ان لا تحدث، فغياب سلطة القانون والمؤسسات المنظمة يؤدي الى البلبلة وعدم التنسيق، فنحن حكومة تتخذ قرارات دون ان تتوفر لديها ادوات الحكم لتنفيذها.

س ـ ما هو موقفكم بالنسبة لقتل المتعاونين؟

ج ـ اننا نلتزم بقرار القيادة في الخارج ونصه ان كل عملية اعدام تحتاج الى قرار شخصي من عرفات، واي عمل اخر يحدث لسنا مسؤولين عنه، ومع ذلك ليس كل عملية يعلن صقور فتح انهم نفذوها يكونون فعلا قد نفذوها، وحالة محمد شحادة مثال على ذلك، فقد تبين ان اصدقاء ابنه هم الذين قتلوه وليس صقور فتح.

ان المخابرات الاسرائيلية معنية بتبرير مطاردتها لمطلوبي صقور فتح، ولذلك تضخم نشاطاتهم.

كذلك اعلن عن اياد الاشقر بانه واحد من القادة الشبان الذين فقدوا السيطرة، وانا اعجب من اجهزة الامن الاسرائيلية، الا تعرف ان اياد لم يعد في القيادة.

س ـ طالما ان الامر كذلك، اليس متوقعا ان يحدث تقارب بين صقور فتح وحماس كما ورد في تقرير اجهزة الامن؟

ج ـ صحيح ان هناك علاقات جيدة بين مطلوبي صقور فتح وحماس، وهذا امر طبيعي، فهم تحت المطاردة، وكل منهم يخفي الاخر، ولا احد يستطيع السيطرة على هذا الوضع، كما ان هذا ليس سيئا بل العكس، فكثير من الامور يتم تسويتها واستيضاحها بفضل هذا التعاون.

وذكرت صحيفة هارتس بان ضابطا كبيرا اعلن بان فترة الاختبار لوقف المطاردة وراء افراد فتح مقابل وقف نشاطات العنف، قد فشلت فشلا تاما وتم التخلي عنها.

وكما هو معروف فقد تم التوصل قبل نحو شهرين مع قادة الاجهزة الامنية الاسرائيلية الى اتفاق يقضي بان تتوقف عملية المطاردة وراء نحو خمسين مطلوبا من صقور فتح، اذا ما التزم هؤلاء بوقف عملياتهم والاعتكاف باماكن محددة دون ان يتجولوا في الشوارع باسلحتهم لاثبات وجودهم.

غير ان افراد صقور فتح واصلوا نشاطاتهم خلال فترة الاختبار، وقد تصاعدت هذه النشاطات في الاونة الاخيرة. وقد استخدموا اسماء عديدة مثل «كتائب ابوالريش».

● مجموعة من صقور فتح..

الهدف النهائي.. اقامة الدولة الفلسطينية

فيصل الحسيني في لقاء مع صحيفة «هآرتس»:

● فيصل الحسيني

قالت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية انه من اجل فهم المشكلة الفلسطينية بصورة افضل يجب مراقبة فلسطيني من المناطق المحتلة على المعابر الحدودية بين الدول المختلفة، وذلك كي يتم التعرف على المعاملة المليئة بالشك والريبة التي تعامل بها السلطات المحلية الفلسطينيين الذين لا يملكون جوازات سفر خاصة بهم.

واضافت هارتس: حتى فيصل الحسيني كبير قادة فتح لم يعف من هذه المعاملة خلال زيارته الاخيرة لمصر حيث كان يحمل هوية سفر اسرائيلية، فقد تشاور وماطل الضباط المصريين طويلا، وفحصوا بدقة الوثائق التي كان يحملها الحسيني مستعينين باتصالات هاتفية مع كبار المسؤولين.. وبعد ذلك دخل الى مصر للمشاركة في المحادثات المتجددة مع اسرائيل.

حول هذه المسالة وغيرها اجرت صحيفة «هارتس» مقابلة مع الحسيني فيما يلي نصها:

س. هل تحلم بجواز سفر فلسطيني يمكنك من عبور الحدود كانسان عادي؟

ج. نعم، ستكون لنا هوية سفر فلسطينية خلال فترة الحكم الذاتي ولكن ليس جواز سفر.

س. انت عضو في وفد المفاوضات التي تجددت بين شمعون بيريز وياسر عرفات، ولا يوجد في هذا الوفد شخصيات من المناطق تقريبا.. وكل القرارات الخاصة بالفلسطينيين تاتي من تونس وليس من القدس الشرقية او من المناطق..

ج. في بادىء الامر كان الوفد الفلسطيني كله مكونا من شخصيات من المناطق المحتلة، وهذا لم يكن وضعا طبيعيا، وانما فرض علينا من قبل حكومة شامير، اما اليوم فهناك تمثيل لكل الفئات: لسكان الاراضي المحتلة، وللقدس، وسكان المنفى، وليس هناك اي تنافس بيننا، فنحن وفد واحد وموحد .

س. كيف يمكنك ان تطمئن المواطن الاسرائيلي، بأنكم انتم الفلسطينيون ستستطيعون السيطرة على المعابر ولن تسمحوا بتسلل الاسلحة او «العناصر الارهابية»؟

ج. ان الامن هام ليس فقط لكم انتم الاسرائيليون، وانما ايضا لنا نحن الفلسطينيين، وليست لدي اي نوايا بادخال اسلحة بصورة غير قانونية، لانه سيكون لنا قوات شرطة وامن خاصة بنا، وكل سلاح سيدخل الى المنطقة سيستخدم ضدي وهذا يجب ان يكون واضحا.

س. لكننا نقرأ عن تعاون اخذ بالاتساع والتوطد بين صقور فتح الذين هم كما يبدو لاول وهلة تحت سيطرتك وبين عناصر حركة حماس؟

ج. ان المشكلة بالنسبة لصقور فتح هي في ان اسرائيل تتعامل معهم وكانه ليس هناك عملية سلام وليس هناك هدنة، فعمليات القتل ضد صقور فتح مستمرة، وقبل ايام فقط قتل احد قادتهم، وهذا يؤدي الى تطرف المواقف، والى الاحباط، فصقور فتح اضطروا للدفاع عن انفسهم، ولذلك لا يمكن التقدم باي ادعاءات ضدهم.

س. الا تعتقد ان وجهة النظر الفلسطينية القائلة بأن الحكم الذاتي هو عبارة عن مدخل للدولة الفلسطينية، في حين ان وجهة النظر الاسرائيلية عكس ذلك، هي اساس الخلاف حول قضية المعابر، وانه طالما ان هذا التعارض المبدئي قائم، فانه سيكون من الصعب التوصل الى نتائج حقيقية في عملية المفاوضات؟

ج. اننا نمر الآن في عملية انتقال تدريجي نحو الدولة الفلسطينية ـ اكثر من حكم ذاتي واقل من دولة ـ ولذلك هناك خلافات بين الجانبين بسبب غموض الوضع ولكن ان ما سياتي بعد هذا الوضع الغامض هو الدولة الفلسطينية هذا واضح.

س. في اطار العملية الراهنة. هل ستوافقون على اجراء انتخابات محلية بدلا من الانتخابات العامة كما تحدث اتفاق اوسلو؟ هناك انباء تحدثت عن ان عرفات يفضل انتخابات محلية ربما بسبب تهديد حماس؟

ج. ان حماس ستكون موجودة في الانتخابات المحلية او الانتخابات العامة ولا بديل للانتخابات العامة للمجلس الفلسطيني لسلطة الحكم الذاتي. ولن نوافق على استبدال الانتخابات العامة بانتخابات محلية.

س. وماذا بالنسبة للجدل حول الديمقراطية في منظمة التحرير؟ فقد قدمت في الاونة الاخيرة عريضة قدمت الى عرفات وقع عليها عدد كبير من الشخصيات حول هذا الموضوع. لكننا لم نسمع عن اي نتائج بسبب هذه العريضة.

ج الديمقراطية ليست شيئا يطير في الاجواء. فالديمقراطية تحتاج الى سلطة تدافع عنها. اي دولة وقاعدة على الارض.

س. اي. طالما انه ليس هناك دولة فلن تكون ديموقراطية؟

ج. لم اقل ذلك. فاليوم نحن نحاول الوصول الى افضل وضع ممكن من الديمقراطية. لكن لن يكون هناك نجاح كامل دون التواجد على الارض. وهذا يتطلب اجراء انتخابات منظمة. وعندما تنسحب اسرائيل فانني على قناعة بان انتخابات ديموقراطية ستجري.

● الاعلام الفلسطينية في القدس

صورة من الأصل

الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي.. خطوة على طريق التسوية الشاملة

● د. مفيد محمود شهاب ـ استاذ القانون الدولي ورئيس جامعة القاهرة

● قدمت هذه الورقة للمؤتمر الدولي الثاني الذي عقد في القاهرة خلال الفترة ٢٥ ـ ٢٧ كانون الثاني ١٩٩٤ تحت عنوان «تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية» بدعوة من مركز الدراسات العربي الاوروبي.



● كلينتون يتوسط عرفات ورابين في حفل توقيع الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي في الثالث عشر من ايلول ١٩٩٣ بواشنطن.

في الثالث عشر من سبتمبر عام ١٩٩٣ تم بواشنطن توقيع اعلان المبادىء الفلسطيني الاسرائيلي بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل، ولقد كان الاعتراف المتبادل بين الجانبين، ومن ثم توقيع الاتفاق بينهما مفاجأة حقيقية، كما كان حدثا تاريخيا هاما، اذ فتح ذلك الاتفاق باب الامل لتحقيق تسوية شاملة لكافة المشكلات المعلقة في النزاع الفلسطيني الاسرائيلي، بل والصراع العربي الاسرائيلي عامة.

وقد تحققت الموافقة على الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي بعد مفاوضات غير معلنة تمت بين الجانبين في «اوسلو»، حرصا من الطرفين على التمتع بمرونة كافية في التفاوض، بعيدا عن الضغوط الشعبية والاعلامية، ويمثل هذا الاتفاق ـ في تقديري ـ تحديا شجاعا من طرفيه لميراث الماضي والامه يعبر عن نظرة عقلانية لواقع العصر، ويستشرف بذكاء آمال المستقبل، لهذا، فقد حظي هذا الاتفاق بتاييد العالم، وقوبل بترحيب الاغلبية على المستويين الفلسطيني والعربي، وكذلك على مستوى الشعب الاسرائيلي.

ويتضمن الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي وضع المبادىء الاساسية لتسوية النزاع الاسرائيلي الفلسطيني وتحقيق الاحترام المتبادل بين الشعبين، ولذا فقد اطلق عليه اسم «اعلان المبادىء حول ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية في الضفة الغربية بقطاع غزة».

وقد جاء بديباجة الاتفاق: «تتفق حكومة دولة اسرائيل والوفد الفلسطيني الذي يمثل الشعب الفلسطيني على انه حان الوقت لوضع نهاية لعشرات السنين من المواجهة والنزاع والاعتراف بالحقوق الشرعية والسياسية المتبادلة والعمل على العيش في ظل تعايش سلمي واحترام متبادل وامن وتحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة ومصالحة تاريخية عن طريق المسيرة السياسية المتفق عليها».

وفي هذا الاطار، يهدف الاتفاق كما تذكر مادته الاولى «اقامة سلطة حكومة ذاتية فلسطينية كمجلس منتخب للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تزيد عن خمس سنوات تؤدي الى تسوية نهائية تقوم على قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨، ومن المفهوم ان الترتيبات الانتقالية هي جزء لا يتجزأ من مجمل المسيرة السلمية وان المفاوضات حول الوضع النهائي ستقود الى تطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨».

وطبقا لذلك فان الاتفاق المشار اليه يشتمل على مرحلتين في التنفيذ:

المرحلة الاولى: وهي المرحلة الانتقالية التي لا تتجاوز خمس سنوات من تاريخ بدء انسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة اريحا، لكي تبدأ سلطات الحكم الذاتي الفلسطيني في مباشرة صلاحياتها، وفي هذه المرحلة يبدأ الجانبان فيما لا يجاوز نهاية العام الثالث من بدئها، في الدخول في مفاوضات لتحقيق التسوية الشاملة.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة التسوية الدائمة، والتي تتم وفقا لمرجعية قانونية محددة الا وهي قراري مجلس الامن رقمي ٢٤٢، ٣٣٨ لكي تسوي بالتفاوض المسائل المعلقة بين الطرفين كمسالة القدس والحدود واللاجئين والمستوطنات.

ومن ثم لا يجب ان ينظر الى الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي على انه مجرد اتفاق على منح الحكم الذاتي في بعض المناطق الفلسطينية المحدودة (غزة ـ اريحا) وحسب، بل يجب ان ينظر اليه في الواقع، كاطار عام للمبادىء يطبق على الضفة الغربية وغزة، ويهدف الى تحقيق تسوية شاملة بين الطرفين، وانهاء كافة اسباب النزاع بينهما، وما «غزة ـ اريحا» الا مقدمة لاظهار حسن نوايا الطرفين، واثبات جديتهما للمضي قدما نحو تحقيق سلام دائم وشامل فضلا عن كونها تجربة لممارسة السلطة الفلسطينية في قطاع محدود، مثل ممارستها على نطاق واسع، غير ان الطريقة السرية التي تم بها التفاوض والصياغة المرنة لبعض بنود الاتفاق قد اثارت تحفظات البعض سواء من الجانب الفلسطيني او الاسرائيلي، ويرجع ذلك في تقديرنا لاعتبارين:

اولهما: عدم الفهم الدقيق لطبيعة الاتفاق ذاته كاعلان لمبادىء التسوية الشاملة.

ثانيهما: الاعتبار النفسي وافتقاد الثقة بين الجانبين لسنوات طويلة سابقة، وفي الحقيقة فقد ابرم الاتفاق الفلسطيني ذاته، وتضمن تحديد فترة انتقالية تشتمل على مباشرة الشعب الفلسطيني لسلطات الحكم الذاتي في غزة واريحا لبناء هذه الثقة، وتهيئة مناخ افضل للتفاوض بشان المسائل المعلقة بين الجانبين.

ولا شك ان الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي يسهم في حل قضية شديدة الدقة، بالغة الحساسية ومن هنا تاتي اهمية هذا الاتفاق، فهو يتجاوز الماضي، ويقفز بمنطقة الشرق الاوسط الى آفاق المستقبل، وبالتالي فان ابرام ذلك الاتفاق في حد ذاته والاعتراف المتبادل بين الجانبين، يمثلان علاقتين ايجابيتين يمكن ان يدفعا العلاقات التصادمية بين الجانبين نحو علاقات طبيعية تقوم على الاحترام المتبادل لحقوق الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي على حد سواء.

والاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي، كاتفاق لمبادىء التسوية، وان كان لا يضع حلولا قطعية بشان مسائل التسوية الدائمة، الا انه لا يخلو من اطار قانوني يضمن احترام قواعد القانون الدولي، وهو ينطوي على عدد من الجوانب الايجابية التي يمكن اجمالها فيما يلي:

١ـ يسهم الاتفاق في تحريك القضية الفلسطينية الاسرائيلية نحو اتجاه الحل السلمي وبـ... عن النزاع المسلح الذي طال امده و... الاطراف الافا من الضحايا واستنـ... اقتصادياتهما.

٢ـ يعد الاتفاق تعبيرا ايجابيا عن ر... الطرفين في تجاوز صراعات الماضي والامه نـ... مستقبل اكثر هدوءا وسلاما.

٣ـ يعترف الاتفاق بمنظمة التحرير الفلسطيـ... كممثلة للشعب الفلسطيني، الامر الذي ينسـ... مع حقيقة الواقع ويمهد لممارسة هذا الشـ... لحقه في تقرير مصيره، ومن ثم اقامة د... فلسطين المستقلة في ظل السلام مع الد... المجاورة ومن بينها اسرائيل.

٤ـ يهيىء الاتفاق المناخ المناسب، الذي يسـ... بالدخول في مفاوضات اكثر عمقا لتسو... المشكلات الدقيقة المعلقة بين الجانبين، و... يمنح الاتفاق بعدا اضافيا ان الاتفاق ذاته ا... دولية قانونية يلتزم بها الطرفان قانونا.

٥ـ ياخذ الاتفاق المنهج التدريجي العقلاني... تسوية النزاع فيبدأ بمنح الحكم الذ... للشعب الفلسطيني في غزة واريحا كنموذ... مرحلي للتسوية الشاملة.

٦ـ ينص الاتفاق ذاته على ان الهدف من ابر... هو تحقيق تسوية شاملة، ومن ثم فهو ينبـ... عن نظرة الى المستقبل الذي يقوم على الاحتر... المتبادل بين الشعبين.

٧ـ يتضمن الاتفاق مرجعية قانونية هامة، وهي قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ و... يوجبان على اسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها عقب صراع عام ١٩٦٧... وتفسير هذين القرارين ينبغي ان يكون في ا... مبادىء وقواعد القانون الدولي ذات الصلـ...

٨ـ يمهد الاتفاق لوضع اطار للتنمية الاقتصا... التعاونية بين طرفيه، ويفتح الباب لتعا... اقتصادي اكبر مع كل دول المنطقة.

على انه يجب ان يكون واضحا ان ما تم تحقـ... حتى الان هو ان عجلة التسوية قد تحركت... الاتجاه السليم، باقرار الحقوق الفلسطينية... حيث المبدأ، واعلان الالتزام بالقرارات الدو... من حيث الاصل، وبدء التجربة الـ... لاحترام الحقوق وتطبيق القرارات الدولية... منطقة محدودة (قطاع غزة ـ اريحا) تمهـ... لتعميمها ـ في ضوء النتائج والقدرة... مواصلة النهج السلمي ـ على باقي الارا... العربية المحتلة، وما زال الطريق شاقا في حا... الى تكثيف الجهود والتنسيق المستمر بين الاطراف العربية.

لا يزال الموت مستمرا في سراييفو

سكان سراييفو بدأوا يفقدون احتياطي الامل لكنهم قانعون بما لديهم»





مذابح حقيقية

اخلاء اليهود من سراييفو تمهيدا لتدميرها..

بقلم، زلاتكو ديزداريفتش
رئيس تحرير صحيفة «اوسلوبوديني» التي تصدر في سراييفو يوميا ـ مؤلف كتاب «يوميات الحرب في سراييفو»

لم يشاهد الذين يعيشون في سراييفو شيئا سخيفا خلال هذه الحرب المثيرة للاشمئزاز اكثر من الرحلات المتواصلة التي تقوم بها الطائرات المرعبة لحلف الناتو وهي تحلق في اجواء مدينتنا لقد راقبناها لما يزيد عن شهر وتحول شعورنا من حب الاستطلاع والامل ـ عندما سمعناها وشاهدناها للمرة الاول وهي تدوي في سماء البوسنة ـ الى السخرية.

وبدأنا كالاطفال، نؤلف ونروي النكت حول الطريقة التي تهز بها الالواح الزجاجية القليلة المتبقية على نوافذ منازل المدينة عندما تندفع هذه الالات القوية العملاقة بقوة من السماء لتلامس رؤوسنا.

قبل فترة وجيزة شاهدت امرأة مسنة وهي تجر جذعا من الاشجار القليلة المتبقية في المدينة بعد الازيز المزعج للمقاتلات التي مرت مسرعة من فوق رأسها وقد لوحت هذه السيدة باحتقار صوب المقاتلة وصرخت تقول، عودوا الى دياركم ايها الجبناء وازعجوا امهاتك وحطموا نوافذ بيوت امهاتكم،

لقد بدأنا بالاجهاز على احتياطي الامل ـ في محاولة للبقاء على قيد الحياة حتى تسدل الستارة على اخر مشهد وحتى اولئك الذين اعتبروا شجعانا ومتفائلين لانهم رفضوا الانطلاق بسرعة جراء الخوف في الشوارع والتزموا بطريقة المشي التي اعتادوا عليها هم الان معلقون بخيط.

فالاجراءات الاحترازية عديمة الجدوى لا سيما تلك التي اتخذناها جميعا والتي كانت تتم عبر الحساب لمعرفة اين ستقع القذيفة التالية وتخمين الشارع الاكثر امنا والاصغاء بحذر لصفارات القذائف المنهمرة حطمت حتى ابطال الامس.

فخلال الاسابيع القليلة الماضية اصابت شظايا القنابل طفلا نائما في سريره وشابة تجلس على طاولة لتحتفل بمرور السنة الاول على زفافها وعجوزا يحتسي الشاي وحيدا في مطبخ منزله وعائلة من ستة افراد وهكذا تستمر فصول مأساتنا كلمة كلمة قصة قصة موت يتبعه موت والى جانب قبر والدي الذي دفنته في العاشر من كانون الثاني الماضي ظهر في غضون ثلاثة ايام فقط ستة وخمسين قبرا جديدا.

لقد امضيت مع والدي اليوم السابق لوفاته وكما لو انه كان يشعر بدنو اجله ابلغني بثلاث رغبات يود تحقيقها ان يرى احفاده ان يرى مجددا مكان ولادته بلدة موستار وان يعزف مرة ثانية على آلة الكمان فقد كانت آلة الكمان قد تحطمت قبل ايام معدودات عندما انفجرت القذيفة بالجوار.

لكن على الاقل انا اعرف مكان قبر والدي وتمكنت بمساعدة الاصدقاء من دفنه لقد كان والدي محظوظا لانه مات لاسباب طبيعية.

يغادر اليهود مدينة سراييفو تدريجيا فقد كانوا يعيشون بها منذ خمسمائة عام وكانت وطنا لهم لهم فيها حقوق لا تقل عن حقوق الاخرين لكن تم ترتيب امر ترحيلهم من قبل مسؤولين في بلغراد وزغرب ويعرف هؤلاء المسؤولون ان مغادرة اليهود تعني تدمير احد الدعائم الاربع التي تقف عليها سراييفو فاحدى المجموعات التي اعطت للمدينة بالتعاون مع المجموعات الاخرى المسلمين والصرب والكروات نكهتها سقطت للاسيكون من السهل تدمير المجموعات المتبقية الواحدة تلو الاخرى.

حتى تلك اللحظة ستبذل سراييفو قصارى جهدها كي تستمر كما كانت دائما فقد اجرت احدى فرق كرة القدم في المدينة مباراة ودية مع فريق من قوات الامم المتحدة العاملة في المنطقة وذلك قبل عودة افراد الفريق الى اوطانهم فقد امضى هؤلاء فترة طويلة في المدينة وبدأوا يفهمون جيدا ما يدور في مدينتنا لذا فان التبديل والابعاد يربك المجندين الجدد الذين يعتقدون ان اندلاع الحرب الاهلية والجنون التي يرافقها هو من مسؤولية «الاطراف الثلاثة» بالتساوي وليس الابادة الجماعية.

شعر لاعبو سراييفو انه ليس من الحكمة الحاق الهزيمة بفريق الامم المتحدة في مباراتهم الاخيرة ومع انهم دائما يحققون الانتصارات المدوية في مبارياتهم الا انهم ارتأوا ان تنتهي هذه المباراة بالتعادل.

كل ابناء سراييفو فرحين ومقتنعين بما لديهم بحياتهم وبالمساعدات الانسانية وبالطائرات التي تجوب السماء فوق رؤوسهم ـن شيء جيد اما العالم الخارجي، خارج حدودنا فهو الذي يحدث كل هذا لذا فنحن بما لدينا راضون ومقتنعون بالبقاء في سراييفو مدينتنا التي نرفض ان نهجرها فنحن نأسف لاولئك الذين قبلوا هذا النوع من الديكتاتورية التي تحطم الحضارة.

من المحتمل ان نموت معا داخل حدود سراييفو لكننا سنموت متحابين وفي حين سيموت الفاشست بحقدهم ولوحدهم وهذا ليس فرحا بسيطا.

«نيويورك تايمز»





دمار هائل

غوري.. جزيرة لا تزال تعيش ماضي العبيد

بقلم: أنيليو غوديو

تبعد جزيرة غوري الصغيرة عن السنغال حوالي عشرين دقيقة بالمركب، وغم صغرها ٣ كيلومترات، لكن مكانتها من حيث روعة الفن المعماري تجعلها اكبر من حجمها. وتتباهى بقلعة سان فرانسيس التي ترجع الى القرن الثامن عشر، وبكنيسة سان تشارلز بورومي، وقصر من القرن التاسع عشر، ومسجد رائع ومقر اقامة احد الحكام، يرجع الى القرن الماضي، اضافة الى مبنى للبلدية شيد عام ١٧٠٧.

غير ان مكانة هذه الجزيرة الصغيرة ليس في هذه الصروح الاثرية الرائعة، بل في موقعها التاريخي ولا سيما احد مبانيها الاخرى الذي يروي ماسي تقشعر لها الابدان عن تجارة العبيد فقد كانت هذه الجزيرة وجزيرة الاشباح، معسكرا مؤقتا لملايين العبيد من افريقيا عندما كانت غوري الميناء الرئيسي لتجارة العبيد في غرب افريقيا.

ومن شدة هول هذا التاريخ الماساوي للجزيرة اعلنت منظمة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة ان الجزيرة كلها، التي يقطنها اليوم ٩٠٠ نسمة فقط، صرحا تذكاريا ليذكر الضمير البشري بابشع عملية ابادة في التاريخ - تجارة العبيد.

عندما كانت تجارة العبيد في اوجها، كانت هذه الجزيرة تعرف بجزيرة «غوري السعادة»، وهو الاسم الذي كان يطلقه عليها الاسياد البيض الذين عاشوا فيها حياة من الترف والمجون من تجارتهم بالجنس البشري، لكنها كانت بالنسبة للعبيد السود مجرد جحيم على الارض وكانت الجزيرة سجنا لا مهرب منه والخلاص منه في اتجاه واحد الا وهو رحلة بحرية طويلة وشاقة نهايتها اما الموت او العيش حياة ذل في مزارع ما وراء المحيط في العالم الجديد - اميركا.

ينقسم المبنى المشؤوم الذي لا يزال شاهدا على تجارة العبيد، الى قسمين الطبقة العليا مخصصة للاسياد البيض ام الطبقة السفلى فهي للمساجين. الغرف في الطبقة العليا واسعة وجدرانها شاهقة متصلة بشرفات وفرندات تطل على البحر. وفي الطبقة السفلية زنزانات بلا نوافذ ومعتمة للغاية. وفي الطبقة السفلى تفتحها باب رئيسي يطل على البحر مباشرة وذلك لكي يتم شحن العبيد الى سفن راسية بالقرب منه لنقلهم كشحنات بشرية وفوق ذلك توجد غرف واسعة بنوافذ عريضة، يجلس فيها التجار ليشرفوا على تجارتهم، وهي تشحن كقطيع من الماشية.

لا تزال ذكرى هذا الماضي الاليم عالقة في اذهان سكانها وعبر جوزيف نديه امين متحف احياء العبيد في غوري عن شعور بالاسى وهو يسترجع هذا الماضي فقال «كيف استطاعوا (التجار) العيش هنا وهم يعرفون ما كان يجري تحتهم. لا بد ان قلوبهم كانت من حجر».

يقم مكتب نديه بالقرب من زنزانات العبيد، ولا يزال الفزع والرعب يخيمان على المنطقة، وتشهد على ذلك السلاسل القديمة التي كان يكبل بها العبيد في الزنزانات والسفن التي كانت تقلهم الى مصير غير معروف. وعلى جدران الزنزانات لوحات ورسوم لعبيد مرضى على شفى الموت، يلقى بهم في البحر من سطح السفن اثناء رحلاتهم الطويلة التي اودت بحياة العديد منهم. وتعكس اللوحات ايضا مشاهد حول «صيد» العبيد من الادغال الافريقية، واخرى تصورهم وهم يعملون في مزارع قصب السكر في غيانا. وهناك ايضا صور لاحفاد مشهورين للعبيد ومعظمهم من الاميركيين السود مثل مغني الروك جيمس براون والكاتب اليكس هايلي مؤلف الرواية الشهيرة «الجذور» التي تروي قصة اجداده.

وقد زار كل من براون واليكس هايلي الجزيرة التي لا بد وان يكون اجدادهم مروا من خلالها في طريقهم الى العالم الجديد. ولم يتمكنا من حبس دموعهما عندما شاهدا مكان المعاناة الذي مروا فيه. وعلى جدران حي العبيد كتب زوار مثل براون وهايلي عبارات وافكارا مؤثرة وتقول احداها «لا احد يعرف ثمن الحرية الا اولئك الذين عاشوا داخل هذه الجدران»، وتقول عبارة اخرى «من هذا الباب اجبر اجدادنا على الرحيل في رحلة باتجاه واحد، واعينهم تتطلع نحو افق المعاناة».

يعمل نديه امينا للمتحف منذ عام ١٩٦٥، ويبلغ من العمر ٧٣ عاما وهو من سكان جزيرة غوري، وخدم في سلاح المظليين في الجيش الفرنسي. ويروي بعضا من قصة حياته مع لمسات مؤثرة، ويقول «صحيح ان اسمي الاول مسيحي لكنني مسلم مؤمن بالفعل»، ولا تفارق البسمة وجهه ولكنه عندما يتحدث عن تجارة العبيد، وهو موضوع يلم به الماما جيدا، يخيل اليك وكانه عاش هذه الاوقات المخيفة.

ويروي بالتفاصيل الدقيقة التواريخ والاسماء ما يجعل الحديث عن الموضوع حيويا. ويشعر المستمع بكره شديد لتجار العبيد وزعماء القبائل الذين باعوا ابناء شعبهم لهؤلاء التجار الذين اشتروهم وباعوهم وفي الوقت نفسه كانوا يتبجحون بالرقي والحضارة. ويقول نديه ان «اسوا شيء هو ان بداية تجارة العبيد ترجع الى عصر النهضة في اوروبا، وان الاوروبيين قاموا بذلك في وقت كانت العلوم والثقافة والدين كلها تسير على طريق التحرر في اوروبا».

واضاف نديه «كانت تجارة العبيد التي استمرت لاكثر من اربعة قرون، اكبر عملية ابادة بشرية عرفها التاريخ. فقد تم انتزاع نحو ١٥ الى ٢٠ مليون اسود من عائلاتهم في افريقيا، وتعرضوا لاشد انواع التعذيب والذل».

ويوضح نديه ان جذور تجار العبيد ترجع الى العام ١٤٤٤ عندما اخذ المستعمر البرتغالي لانزاروتي دو لاغوس ٢٥٣ افريقيا الى بلاده البرتغال لبيعهم هناك، «ومنذ ذلك الحين بدا المشهد الماساوي، وكان هؤلاء اول موجة من العبيد عاد بهم البرتغاليون، وتم اجبارهم على العمل في المنازل بعدما عرضوا في الشوارع وكانهم حيوانات غريبة. واصبح امتلاك العبيد السود يضفي على الاثرياء في البرتغال مكانة مرموقة، ويضيف في الوقت نفسه لمسة تصويرية عن العالم الاستوائي الزاهي الالوان. واصبح امتلاك العبيد موضة الى درجة ان السود باتوا يمثلون بحلول العام ١٥٥٠ عشر سكان مدينة لشبونة.

وانتشرت التجارة بصورة تدريجية وسرعان ما اصبحت الموانىء الاوروبية الاخرى مراكز مهمة لتجارة العبيد، من بينها ليفربول وبريستول في بريطانيا ونانتي ولا روشيل وبوردو في فرنسا. وفي العام ١٧٦٨، اشتكى المدعي العام لملك فرنسا من ان «العدد المرتفع للعبيد في نانتي غير ضروري ويشكل خطرا ولم نعد نرى في الاماكن العامة ومداخل المباني سوى السود، من ذا الذي شجع وقاحتهم على الاساءة الى المواطنين ليس في النهار فحسب وانما في الليل ايضا».

ولكن لم تصبح تجارة العبيد تجارة رائجة على نطاق واسع الا بعد اكتشاف القارة الامريكية ومن المفارقات ان راهبا دومينيكانيا مسيحيا هو الذي كان مسؤولا بصورة غير مباشرة عن ترحيل موجات كبيرة من العبيد الافارقة الى العالم الجديد، وهو الاب بارتولوميو دو لاس كاساس الذي كان يعظ الناس بضرورة اطلاق حرية الهنود الحمر السكان الاصليين لاميركا الذين بدا عددهم يتضاءل والذين تم تسخيرهم للعمل قسرا في مزارع القهوة وقصب السكر. ولكن الاب بارتولوميو قبل هو نفسه بضرورة تشغيل اناس للعمل فيها. وعندما اقترح الحكام الاسبان ارسال العبيد الافارقة بدلا من الهنود الحمر قبل الراهب الدومينيكاني على مضض الفكرة بانها اهون الشرين.

لقد جلب اكتشاف العالم الجديد ارباحا هائلة للاوروبيين الذين بداوا يؤسسون شركات تجارية لتسيير معاملاتهم مع المستعمرات الجديدة التي كانت تنتج القطن وقصب السكر والتبغ والتي كان الطلب عليها كبيرا في اوروبا، ولكن الشيء الوحيد الذي كان ينقصهم هو الايدي العاملة لزرع هذه المحاصيل وجنيها وتعليبها. وكان الحل الواضح التطلع الى افريقيا التي انجبت كثيرا من «العبيد» الذين اجبروا على العمل في المنازل. وكان ثمن الافريقي يعادل اربعة هنود حمر. وسرعان ما بدات القلاع المحصنة تظهر على الشواطىء الغربية من افريقيا لحماية سفن هولندية وفرنسية وبرتغالية واسبانية وبريطانية، وتاسست شركات لمقايضة المنتجات الاوروبية بالسلعة الافريقية البشرية الثمينة.

جوزيف ندية

ويقدر نديه عدد الافارقة الذين تم تسخيرهم للعبودية ونقلهم من افريقيا بحوالي عشرة ملايين شخص خلال فترة اربعة قرون، ستة ملايين منهم بيعوا في القرن الثامن عشر وحده، «لكن ذلك الرقم لا يشير الا للعبيد الذين تم بيعهم، ولا يشمل العبيد الذين اختطفوا في افريقيا. وتوفي كثير منهم قبل بلوغ الشاطىء وقبل وصولهم الى السفينة او اثناء الرحلة، ويقدر بعض المؤرخين ان مقابل كل افريقي بيع عبدا مات خمسة اخرون وهذا يعني ان عدد الذين فقدتهم افريقيا يصل الى ستين مليون افريقي. وقدر جوزيف كيزيربو احد المؤرخين من بوركينا فاسو العدد بنحو مائة مليون شخص.

ومهما كان حجم العدد فلا شك انه بحلول القرنين السابع عشر والثامن عشر اصبحت تجارة العبيد جزءا حيويا من تجارة رائجة ومتشعبة الى ثلاثة فروع: فكانت السفن تغادر الموانىء الاوروبية محملة ببضائع لمقايضتها بعبيد يتم بيعهم على الشواطىء الغربية من افريقيا، ومنها تنقل السفن نفسها الحمولة البشرية وتبحر باتجاه البحر الكاريبي والمستعمرات الاميركية حيث يتم بيعهم هناك مقابل المنتجات المحلية التي تباع بدورها في اوروبا باسعار جيدة.

وعند مغادرة سفن العبيد الشواطىء الاوروبية بطاقمها المكون من ٣٠ الى ٥٠ شخصا تكون محملة ببضائع يمكن مقايضتها بسهولة مع زعماء القبائل الافريقية. ويشير احد التقارير التي بقيت حتى الآن الى ان من بين هذه البضائع سكاكين وسيوف وملابس براقة وحرير وغيرها. وقبل ان تبحر السفن عائدة الى مواطنها تحمل معها ايضا اضافة الى العبيد ارزا وبازلاء وماكولات مجففة لاطعام طاقم السفينة والعبيد اثناء الرحلة الطويلة، وتحمل ايضا براميل من الخل

والكحول المخلل
حال البحارة الفر
حال العبيد، وكان
مستفشية بينهم
الوفيات اعلى من
وكانت سفن الـ
طلقة من مدافعها
الى الشواطىء
للاعلان عن وصول
لزعيم المنطقة،
الزعيم ضيوف
وهداياهم قبل
الضرائب التي
قبل ان ياخذوا
البشرية. الا ان
العبيد لم تكن
زعماء القبائل
البعض يبيع الـ
وجرت العادة
قبطان سفينة الـ
اتباع الزعيم
يساومون زعماء
في الادغال لشراء
عائلاتهم او
بالقوة احيانا.
بعد رحلة شاقة
بالسلاسل للقبطان
ولا يختار القبطان
السفينة الا المـ
منهم على العمل
وتتراوح اعمارهم
٢٥ عاما باستثـ
ولم يتم ابدا
العملات بل كانت
تتم عن طريق
مقابل بضائع
الايض وفق مجموعة
من القواعد.
العبيد الرجال
النساء. وكان الـ
والطويل سعر
ما كانت العملية
مساومات صعبة
الطرفين. قبل ا
صفقة.
واثناء عملية
يقبع العبيد
احيائهم، وكانت
يتوفون كل شهر
عشرين عبدا
حتى يتم شحنهم
وكان بعضهم
نفسه خوفا من
كان البعض منهم
سيؤكل حيا.
وبعدما تتم
يحشر العبيد
كالسردين، وتنقسم
الى قسمين مع
بشكل افقي لكي
سعتها، ويكون
مكبلين بالسلاسل
وكواحلهم.
واثناء الابحار
العبيد لمراقبة
يسمح لهم بالصـ
سطح السفينة
لاخر. وفي نهاية الرحلة
قد تستغرق بين
١٦ اسبوعا، تفرغ
حمولتها، بعدما
المساجين وتقديم
طعام افضل لهم
بمظهر صحي
وبعد ثمانية
وصولهم يخضع
لبعض الفحوص
والرسمية، لينهم
علني مثل الماشية
يبدا العبيد رحلة
الشقاء في المزارع

الجزيرة

الاسرائيليون والفلسطينيون... على حقل الغام

بقلم: الين غريتس

من غير المؤكد ان يتم احترام موعد ١٣ نيسان ١٩٩٤، المحدد للانسحاب الاسرائيلي من مناطق الحكم الذاتي، بسبب الصعوبات الكثيرة الماثلة امامه. وتعكس هذه الصعوبات مدى اختلاف وجهات نظر الفريقين، سواء بالنسبة للاهداف ام بالنسبة لتفسير اتفاق ١٣ سبتمبر. بالنسبة للاسرائيليين، يعني تطبيق الحكم الذاتي في غزة واريحا، اختبار قدرة الفلسطينيين مع بعض اعطائهم السيادة الكاملة، اما منظمة التحرير، فانها تتمنى ان يشكل الحكم الذاتي بذرة السلطة التي ستكون الدولة الفلسطينية.

لكن الوضع يتراجع على الساحة. فقد قتلت القوات المحتلة المسيطرة وجرحت مئات الفلسطينيين خلال ثلاثة اشهر، ولم تفرج الا عن ستمئة سجين من اصل ١٢ الفا، واعيد القاء القبض على الكثيرين منهم، كما ان حركة حماس ضاعفت هجماتها ضد المستعمرات اليهودية. ويعبر الراي العام في الجهتين عن استيائه، ونفاد صبره، بل وغضبه. ولقد قرع انتصار قوى الرفض في الانتخابات الطلابية في جامعة بير زيت، جرس انذار للسلطة الفلسطينية.

واذا ما استمر المازق، فسيكون من شانه تازيم الموقف داخل منظمة التحرير - وذاك ما تدل عليه التحركات الدائرة داخل فتح - وقد يؤدي الى تفكك المنظمة، عندها ستجد الحكومة الاسرائيلية نفسها محرومة من محاور فلسطيني، وسيتهدم امل تقاسم السيادة على الارض المقدسة، وسيؤجل اي مشروع للسلام الى امد طويل.

نقطة الخلاف الاولى: هي مساحة منطقة اريحا، التي سيتم الانسحاب منها، ورغم ان وجهات النظر قد تقاربت نتيجة المحادثات، وبفضل تنازلات متبادلة قدمها الطرفان، غير ان الهدف الاهم بالنسبة لمنظمة التحرير يظل ممارسة السلطة على جزء من الضفة الغربية، وفتح معبر الى الاردن.

ومن هنا تنبع الاهمية التي تعطى لموضوع الجسور، وكذلك لموضوع الحدود بين غزة ومصر. واذا كان اعلان المبادىء ينص على ان اسرائيل ستؤمن خلال المرحلة الانتقالية «الدفاع ضد التهديدات الخارجية»، فانها تنص ايضا على اقامة «تعاون بين الفريقين فيما يتعلق بالمرور بين غزة ومصر واريحا والاردن»، وهو نص غامض يحتمل تاويلات كثيرة.

«ان كل من يجتاز نهر الاردن يمكن ان يصل الى تل ابيب ولا نستطيع ان نعطي لاحد غير الاسرائيليين مفاتيح الوصول هذه..»

هذا ما قاله محذرا، اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل، لكن الفلسطينيين يجيبون على ذلك بقولهم: «ان كل من يصل الى مطار اللد، يمكن ان يصل الى غزة واريحا»، مشيرين الى عدم وجود تهديدات خارجية من قبل مصر التي وقعت اتفاق سلام مع اسرائيل، ولا من قبل الاردن الذي يستعد لتوقيع مماثل.

وتعلن منظمة التحرير عن استعدادها لمضاعفة الضمانات: لا يعبر الجسور احد، دون موافقة الاجهزة الامنية الاسرائيلية، ويدور التفاوض حول حل وسط، يسمح بممر خاص، يجنب افراد منظمة التحرير، تقديم اوراقهم الى جنود اسرائيليين عند عبورهم الى منطقتهم، ويوضح الحاج ياسر عرفات على موضوع المعابر التكتيك الذي اتبعه الزعيم الفلسطيني على عكس ما نصحه به مستشاروه.

فبالنسبة لعرفات، الذي عاد وامسك بكل ملفات المفاوضات، يجب انتزاع اكبر قدر ممكن من المكاسب المتعلقة بالسيادة، والاقتراب اكثر ما يمكن من شكل انشاء الدولة، وذاك هو السبيل الوحيد امامه لمواجهة المعارضة، وتجريدها من سلاحها، وفي هذا السياق يستطيع عرفات ان يؤمن دعم جزء كبير من حماس، التي اعلنت ولاول مرة عن هدنة بين ٢٣ و٢٦ ديسمبر والتي يعلن شيخها السجين احمد ياسين انه مستعد للمشاركة في انتخابات داخلية تجري في غزة واريحا، ويعتقد عرفات انه سيستطيع ان يدفع القدر لمصلحته، كما استطاع ان يكسر الحصار ويحصل على الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير.

العملة.. رمز السيادة

وهكذا يمكن تفسير اهتمام عرفات بملف اخر: ملف العملة، فبعد ان وقع مع الاردن اتفاقا يقضي باعتماد الدينار كعملة رسمية للكيان الفلسطيني، يتردد عرفات في جعل ذلك حالا دائما، ويصبو الى عملة خاصة وبنك مركزي فلسطيني، ورغم الاعتراض الشديد لاصحاب رؤوس الاموال، فقد انشا سلطة اقتصادية مكلفة بتنظيم شؤون المساعدات الدولية، وتولى هو رئاستها، لكنه اضطر اخيرا وتحت الضغوط الى تليين موقفه: القبول بانشاء لجنة من الاداريين الفلسطينيين المعروفين باستقامتهم وكفاءتهم لادارة المجلس الفلسطيني للبناء والتنمية.

ملف اخر شائك: المستوطنات اليهودية في غزة: فقد طالبت اسرائيل باكثر من نصف اراضي المنطقة وذلك بحجة حمايتها، ووضعت ذلك في اطار اعادة نشر القوات، لا في اطار الانسحاب، وهي تصر على ضرورة ملحة تتمثل فيما تسميه «مجمع قطيف» وتقصد به جمع سبع مستوطنات يهودية في كيان واحد مما يفترض مصادرة جزء جديد من الاراضي الفلسطينية الواقعة بينها كذلك تحاول اسرائيل تخفيض سلطة منظمة التحرير الى الحد الادنى ويعتبر وجود المستوطنات حجة مثلى لكنه يشكل خطرا كبيرا.

وهنا نلمس واحدا من الحدود الخطرة لاعلان ١٣ سبتمبر، الذي يضمن السيطرة على المستعمرات خلال المرحلة الانتقالية.

رغم ما يشكله ذلك من انتهاك لقرارات الامم المتحدة المتخذة طوال عشرين عاما ويترك المجال للمستوطنين النشطاء الذين يشكل وضعهم وسلوكهم الاستفزازي رمزا للاحتلال.

ويعترف الجنرال شلومو غازيت، المدير السابق للاستخبارات العسكرية الاسرائيلية بان رحيل المستوطنين من غزة «كان من شانه ان يسهل انجاز ما تم البدء به».

اما المعارضة الاسرائيلية - التي اعلن زعيمها بنيامين نتنياهو انه سيوافق على الاتفاق مع منظمة التحرير في حال فوزه في الانتخابات - فانها قد استغلت الصدامات بين الفلسطينيين والمستوطنين، للتشكيك بكفاءة منظمة التحرير وقدرتها على «ضبط الشارع».

ولقد حدد السيد حيدر عبدالشافي رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض، نقاط الصراع الحقيقية بقوله: «ان قضية ضبط الفلسطينيين، تعتمد على مصداقية هذا المشروع، وعلى قضية معرفة ما اذا كان سيؤدي الى سلام عادل يضمن حقوق الفلسطينيين». واذا لم يتم ضمان ذلك - يستنتج عبدالشافي - فان احدا لن يستطيع «ضبط» الفلسطينيين.

لكن رابين لا يشاركه هذه الرؤية السياسية ويفضل اللجوء الى القمع «انا افضل ان يتكفل الفلسطينيون بمسؤولية حفظ النظام في غزة، وسيكونون افضل منا في ذلك: يستطيعون تجنب الشكاوى امام المحكمة العليا، ومنع جمعية الحقوق المدنية الاسرائيلية من انتقاد الوضع، بل ومنع اعضائها من الدخول الى هناك سيحكمون هناك وفق طريقتهم الخاصة».

ويؤشر معلق اسرائيلي مطلع بان فكرة نقل السلطة في مناطق الحكم الذاتي، الى مجلس منتخب، لا تروق لحكومته، التي تفضل نقلها لسلطات المنظمة «لا نتيجة لانتخابات بل كمنة اسرائيلية». ويقول «ان اسرائيل تهدف الى تجنب كل فرصة لقيام دولة فلسطينية ديمقراطية على حدودها».

في الجانب الفلسطيني، وفي الاراضي المحتلة تحديدا، فهناك تخوف كبير من ان يقيم ياسر عرفات والمنظمة سلطة على شكل السلطة التي اقاموها في لبنان في السبعينات، وكانت مزيجا من الكلية والتعددية المحدودة، والفئوية، وتاتي دعوة بعض كوادر المنظمة الى «نعم للديمقراطية، لا للانتخابات» لتؤكد تلك المخاوف، وهم يبررون هذه الدعوة بحجة الحفاظ على الوحدة الوطنية، واستمرار العمل لاقامة الدولة.

ورغم ذلك يقول احد الصحفيين الفلسطينيين في الداخل - فان هؤلاء الذين سيقيمون السلطة في مناطق الحكم الذاتي، لن يدخلوها كمحررين، كما حصل في الجزائر، بل ان شعب الانتفاضة هو الذي فرض النصر، بتضحياته الضخمة». ويخرج هذا الصحفي من ذلك بالمطالبة بالديمقراطية وبالانتهاء من التسميات والتعيينات الفئوية والفصائلية وفصل السلطات واستقلال القضاء.

هذا الامل نفسه، وهذه المخاوف هي ما عبرت عنه حنان عشراوي وهي ترفض منصب سفيرة في واشنطن وتعمل على تشكيل لجنة للدفاع عن حقوق الانسان، والتي انضم اليها عدد من المفكرين والمثقفين الفلسطينيين مثل محمود درويش وادوارد سعيد، وقد جاءت مطالبة مئة وعشرين مثقفا فلسطينيا لعرفات بالمزيد من اللا مركزية والديمقراطية لتؤكد ان الفلسطينيين يخوضون حربا صعبة على المستوى الداخلي.

لكن عرفات، ورابين يدركان ان مصيرهما السياسي مرتبط بنجاح الاتفاق، فرابين لم يعد يمتلك الا اقلية ضئيلة في البرلمان، بعد انسحاب شاس، ولا شك في ان فشل مشروع السلام سيؤدي الى تفكك التحالف العمالي.

اما عرفات فان الخطر عليه اشد، انه يتناول حياته ومستقبل المنظمة التي يراسها منذ ١٩٦٩.

وحتى لو حصل الانسحاب فان الصعوبات لن تزول من امامه، بل انها ستبدأ اذ سيكون عليه ان يستجيب لمتطلبات كثيرة صعبة ومتناقضة احيانا.

«لوموند ديبلوماتيك»

● حيدر عبدالشافي

● بنيامين نتنياهو

● من ممارسات جيش الاحتلال.

بين اوروبا وافريقيا..

طنجة تحاول تقليد هونغ كونغ

بقلم اتيليو غاوديو

يبدو ان المنطقة التجارية الحرة في طنجة هي خطوة في الاتجاه الصحيح، وذلك نظرا لوجود حكومة جديدة في الرباط تضع برنامج الاصلاح الاقتصادي ومكافحة البطالة في مقدمة اولوياتها، ونظرا لاستعداد المجموعة الاوروبية لتقديم امتيازات تجارية للمغرب.

فقد تغير الوضع المالي لجبل طارق البعيد عن الشاطىء، لكن سبق لطنجة ان جربت نظاما مربحا للتبادل الحر. فقد بلغ عدد البنوك الاجنبية التي فتحت لها فروعا في طنجة في الفترة ١٩٣٠-١٩٤٠، اكثر من ٥٢٠ بنكا. وخلال الحرب العالمية الثانية كانت طنجة المستودع الرئيسي للصناديق المالية الاوروبية، واصبحت منطقة وسط للاتصالات السلكية والاعلامية بين القارات. فقد كانت ثلاث محطات اذاعية تبث من هناك باربع لغات هي العربية والاسبانية والانجليزية والفرنسية.

يرى عمر عكالي، مصرفي ورئيس رابطة تنمية طنجة ان: «التحدي الحقيقي الذي تواجهه المدينة هو التناغم مع ماستريخت، فيجب ان تتغير النظرة الى طنجة على انها مجرد بوابة لافريقيا، انها نقطة دخول الى السوق الاوروبية المشتركة، ومدخل المعونات الى المغرب».

فالشركات العاملة في طنجة حاليا هي في اغلبيتها مصارف وشركات مالية او شركات قابضة، ويتيح القانون لهذه الفئة من المؤسسات التعامل بالعملة الصعبة فقط، لكن بنوك (اوف شور) ليست ملزمة باعادة العوائد، كما انها تتمتع بالحرية المطلقة لممارسة التبادل التجاري مع غير المقيمين، وبامكانها اجراء والاطلاع باية معاملات تجارية او مالية بالعملات القابلة للتحويل لافراد مقيمين وغير مقيمين وكذلك للشركات. و من المزايا الاخرى التي تتمتع بها هذه البنوك، القدرة على الاستثمار في المغرب والحصول على حصص واسهم في الشركات المحلية.

ووفقا لما يقوله عكالي، فان التشريع المالي الحالي ليس جذابا، ويتعين تطويره وفقا للتشريع المالي الجديد الصادر عام ١٩٩٤. ويقول: «على اية حال، ان من الخطأ اعتبار طنجة جنة مالية دون رقابة، فاذا حصل هذا فان نوعية المتعاملين والصفقات التجارية ستتطلب لها بعض الشك والارتياب».

وابدى المدير العام لبنك باريس (جيرارد رافاود) الذي فتح مكاتب جديدة له في منطقة الميناء، وجهة نظر مماثلة، فهذا البنك الذي حقق نجاحا في العاصمة الفرنسية هو اول بنك اوروبي يجتاز جبل طارق، وقد تبعه مصرف كريديت ليونايس. وقد اوضح رافاود الوضع فيما يتعلق بالتعاملات التجارية الرسمية المغربية، مشيرا الى ان القروض بالعملة المحلية (الدرهم). واضاف: «الشيء المهم هو ان السلطات المغربية طبقت مفهوما انتقائيا للائتمان والاعتمادات، وذلك لكون المنطقة اوف شور، الامر الذي يجعل منها بمثابة قنبلة موقوتة في ميناء دولي مثل طنجة».

لقد امضى رافاود الجزء الاكبر من حياته المهنية في مناطق اوف شور، واصبح خبيرا بشؤونها، ويقول انه يود رؤية المزيد من المؤسسات المالية الاوروبية في طنجة، التي هي حسب قوله حلقة وصل بين قارتين وبين بحرين وترتكز على قوة شرائية لستة وعشرين مليون مغربي، ويضيف ان احتمال تطبيع وضع جبل طارق، بالاضافة الى العوامل الايجابية الاخرى ستمكن طنجة من ان تصبح المنافس الحقيقي للعديد من مناطق الـ اوف شور في العالم.

سيخضع ميناء طنجة الى عمليات تطوير وستزداد حركة المرور عبر القارات من خلاله. وقد تمت برمجة تطوير البنية التحتية وسيتم خلال العام الحالي تخصيص منطقة صناعية للشركات التي ستحظى بنفس المزايا التي تتمتع بها شركات التصدير الاخرى في المنطقة الحرة بالاضافة الى ذلك فان التخليص الجمركي سيتم داخل المصانع وليس في منطقة الوصول (الميناء) وذلك لتجنب التاخير في انزال المواد المستوردة.

تعمل حاليا اكثر من خمسين شركة في المنطقة الحرة، توظف زهاء ٣٥٠٠ مغربي وتحقق دخلا يضاهي ٢٠٠ مليون دولار سنويا، وتبلغ مساحة الميناء (٥٤,٦٧٠ مترا مربعا) ويوجد فيها مكتب بريد مزود باجهزة اتصالات سلكية ولاسلكية وشبكة طرق داخلية بالاضافة الى شبكات مياه وكهرباء وستزود منطقة الـ اوف شور بخمسين الف خط هاتف.

من المزايا الاخرى التي ستحظى بها الشركات التي تعتزم اقامة مكاتب لها في طنجة، توفر المواد والممتلكات باسعار مخفضة. فسعر متر الارض المخصصة للبناء لا يتجاوز الـ ٦٠٠ درهم.

طبقا لما يقوله مسؤول بنكي، فان مدينة طنجة بحاجة الى ٣٦٤ مليون دولار لتنفيذ خطط التنمية مثل شق وتعبيد الطرق وتحديث وتوسيع شبكات الماء والكهرباء، وتوسيع المطار وزيادة عدد الرحلات الجوية. ويعتزم بنك المغرب فتح فرع لخدمة رجال الاعمال والممولين في طنجة وتقديم النصيحة لهم حول كيفية التعامل مع الجمارك وبخصوص الاجراءات المالية والادارية الاخرى.

تقوم اللجنة الخاصة بتنمية وحماية طنجة بتنفيذ برنامج طموح لاعطاء المدينة الطابع العصري. ويقول حاجي احمد حيان عضو اللجنة، المدير السابق لبنك المغرب، ان اللجنة تعتزم اقامة ارصفة ومناطق للمشاة في قلب المدينة التاريخي والتجاري، وترميم الاسوار التاريخية والاماكن المقدسة في البلدة القديمة المعروفة باسم (القصبة) وكذلك بناء شبكة مجاري وتطوير شاطىء طنجة وساحلها، ونقل محطة السكة الحديدية الى الضواحي.

نوه رجال البنوك في المدينة بالفرص الاقتصادية واشاروا الى مزايا ... الرخيصة الاجور ... الاجتماعية ... الضرائب المعتدلة ... اعادة العوائد والفوائد ...

ويرى حاكم ... علال سعداوي ان ... المدينة معلق بـ ... خارجيين: تمويل ... انابيب غاز من الـ ... مرورا بالمغرب ... والمشروع الاخر ... وهو خلق شبكة ... دائم بين المغرب واسبانيا ...

لقد بدا العمل بمد خط ... للغاز في شهر ابريل ... ويهدف الى وصل ... الغاز الجزائري في ... حاسي رانيل بمدينة ... الاسبانية وذلك ... بالاراضي المغربية ... المرحلة الثانية ... المشروع فان خط ... سيصل الى البرتغال ... والمانيا، وتبلغ تكلفة ... ١,٣ مليار دولار و ... تمويل شركة اسبانية ...

اما مشروع الربط ... الدائم بين اوروبا وافريقيا ... ما يزال في مرحلة ... بغية تحديد وسيلة ... جسر ام نفق؟ لكن ... الثاني اوضح ... الجسر. ومن المتوقع ... اللجان الفنية ... الدراسات حول ... العام الحالي.

● حاجي احمد حيات وجيرارد رافاود امام بنك باريس الذي بدا نشاطه في طنجة

● طنجة تحاول استعادة شهرتها كبوابة لاوروبا

«نيويورك تايمز» تطالب باجراء أشد..

انذار حلف الاطلسي للصرب يتسم بالاعتدال..

بقلم: انتوني لويس

ربما يكون انذار حلف الاطلسي الى الصرب الخطوة الاولى العملية نحو انهاء اشد الحروب العدوانية دموية في اوروبا منذ زهاء نصف قرن وربما تكون اشارة فارغة من قبل الدبلوماسيين الذين يحاولون التهرب من الاحراج فقط.

في الجانب الذي يدعو الى التشجيع والتفاؤل، يبدو ان الحلفاء جادون في اللجوء الى ضربات جوية اذا استأنف الصربيون قصف المدنيين في سراييفو او اذا لم يسحبوا اسلحتهم الثقيلة الى الخلف مسافة ٢٠ كيلومترا.. أما تهديدات حلف الاطلسي السابقة فكانت مجرد طرائف وكان الصربيون يضحكون عليها.

وهناك نقطة ايجابية ايضا وهي ان ادارة الرئيس كلينتون لم ترضخ للاحتجاج الروسي ضد الخطة، ولعل موقف واشنطن الجديد ينهي قناعتها السابقة بأنه يتعين عليها ان تذعن لرغبات يلتسين حتى في الشؤون العالمية في سبيل تعزيز موقفه في بلاده.

ومع ذلك فان قرار حلف الاطلسي اذا تأملنا جيدا لوجدناه معتدلا لأنه يفتقد العناصر العسكرية والسياسية الضرورية لجعله فعالا.

١- فالطلب من الصربيين يقتصر على سراييفو وهذا يعني حريتهم في شن هجمات جديدة على البشناق في الاجزاء الاخرى من البوسنة خاصة في منطقة بيهاك في الشمال الغربي.

٢- ان الانذار لا يؤكد على وضع حد لقتل المدنيين في سراييفو كما انه لا يتحدث عن مدافع الهاون والرشاشات الثقيلة وبنادق القنص التي فتكت بالآلاف، كما ان الانذار يستثني بلدة بيل التي تبعد ١٦ كيلومترا عن سراييفو والتي تقع فيها القيادة العسكرية الصربية. ومهما كان الأمر فان الصربيين يملكون مدفعية يبلغ مداها ٢٠ كيلومترا.

٣- لم يطلب حلف الاطلسي وضع حد لحصار مدينة سراييفو وهكذا فان الوصول الى سراييفو او مغادرتها ما زال يتطلب اجتياز حواجز تفتيش صربية.

٤- اذا تجاهل الصربيون الانذار، فقد هدد حلف الاطلسي بمهاجمة اسلحتهم الثقيلة فقط مع ان ثمة اهدافا اكثر اهمية للقصف كالجسور التي تربط الصرب بالبوسنة وصهاريج النفط والقيادات العسكرية كالقيادة الموجودة في بلدة بيل.

٥- لم يقرر اعضاء حلف الاطلسي وخاصة امريكا تجاهل حظر شحن السلاح الى البوسنة وهو حظر لا يوجد ما يبرره سيما وان ميثاق الامم المتحدة ينص على حق الدولة في الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها الى عدوان. والبوسنة تتعرض الى عدوان واضح وعلني ويحق لها التسلح للدفاع عن نفسها فلماذا يحظر السلاح عنها؟

٦- وعندما يطلب حلف الاطلسي من البشناق في سراييفو تسليم اسلحتهم الثقيلة القليلة ايضا فانه يساوي في ذلك بين المعتدي والضحية، والادهى من ذلك ان ثمة من يطالب بوضع سراييفو تحت ادارة الامم المتحدة فهل صمد البشناق لعمليات الابادة طيلة عامين حتى يحكمهم بطرس غالي وبيروقراطيته الفاشلة حد العجز؟؟

ان ما يفتقده قرار حلف الاطلسي هو تحديد الاهداف والاستراتيجية ولا بد من توصيف الاهداف وتحديدها وهي معاقبة المعتدي لردع القوميين الديماغوجيين الاخرين الذين ينتظرون في الاجزاء الاخرى من القارة الاوروبية.

ان الحرب في البوسنة هي الاختبار الاول لمعرفة ما اذا كان بالامكان الحفاظ على السلام والأمن في اوروبا في التوترات الجديدة بعد انهاء مرحلة الحرب الباردة. وهو اختبار لفعالية حلف الاطلسي بهذا الشأن.

ولا شك ان الانذار الموجه للقوات الصربية يوحي بأن حلف الاطلسي يدرك التحدي الذي يحتله الصدام في البوسنة، لكنه لم يتخذ حتى الآن عملا جادا ازاء هذه السابقة الخطرة وهو العدوان السافر على دولة معترف بها.

فهل نتوقع اهتماما حقيقيا من قبل امريكا وحلفائها؟ وهل سيردون بالقوة المناسبة اذا استأنف الصربيون عدوانهم؟

لقد كان الصربيون هم الذين يخرقون على الدوام اتفاقات وقف اطلاق النار. وبالتالي لن يدهش احد اذا خرق الصربيون وقف النار هذه المرة رغم انذار حلف الاطلسي.

عندما اعلن الرئيس كلينتون عن انذار الحلف للصرب قال: ان امريكا «لن تقف مكتوفة الايدي في نزاع يؤثر مباشرة على مصالحها ويمتهن ضمائرها ويؤثر على السلام العالمي»، لكنه وقف مكتوف الايدي طيلة عام كامل وقبله جورج بوش بينما قتل الصربيون اكثر من مائتي الف بشناقي وتشرد اكثر من مليوني شخص، فلماذا تحرك كلينتون بعد مقتل ٦٨ شخصا في سوق سراييفو؟

اذا كان لدى حلف الاطلسي الارادة على مقاومة عمليات الابادة ولديه الاستراتيجية لذلك فاننا لم نشاهدها حتى الآن.

● النيران.. في احدى البنايات

● قتلى في كل مكان.

احد ضحايا جزيرة سوق سراييفو..

هكذا من الأصل

كاريكاتير

ناصر الجعفري

واشنطن القاهرة مدريد دافوس

غزة - اريحا

الانسحاب الأمن المعابر

المغرب منهمك في حملة لاجتثاث المخدرات وتجارها

بقلم: اتيليو غاوديو

تدور احداث مأساوية محفوفة بالمخاطر في احدى زوايا العالم التي نادرا ما تسلط عليها الاضواء بغية توضيح الدور الفاسد الذي تلعبه تجارة المخدرات الدولية وهي اوسع تجارة في العالم.

فعندما منحت المغرب ميناء طنجة وضع المنطقة التجارية الحرة على امل ان تصبح البوابة الرئيسية لاوروبا اجبرت على الاعتراف بان المنطقة تستخدم من قبل تجار المخدرات الذين يديرون حركة تصدير نشطة وبالنسبة لهم فان القوانين الليبرالية التجارية الجديدة وهي غذاء سماوي واستجابة للمخاوف الاوروبية قرر الملك الحسن الثاني عاهل المغرب شن حملة رئيسية لاجتثاث المخدرات وتجارها وبدأت هذه الحملة تؤتي اكلها لكن هذه الاجراءات اثرت بشكل كبير على مواطنين فقراء في معظم مناطق المغرب المكتظة بالسكان (٨٢ مواطن في الكيلومتر المربع) وانتشر رجال الشرطة في منطقة بالكاد تبلغ مساحتها مساحة هولندا تقع بين طنجة وجبال الريف لضبط وكبح النشاط التقليدي الشعبي، التهريب ففي العقود الماضية كانت البضائع التي ترسل بطريقة غير شرعية لاوروبا هي العاج والاحجار الثمينة والتوابل بالاضافة الى القنب «ماريجوانا» التي تزرع على نطاق ضيق في الجبال ومن ثم توجه سادة التهريب الدوليين الى المنطقة ومع حلول عام ١٩٩٢ تحول تدفق المخدرات بالاضافة الى الهجرة غير الشرعية من افريقيا (يدفع المهاجر ثمنا باهظا ليقطع مضيق جبل طارق) الى فيضان ويقدر الخبراء ارباح تجارة المخدرات بخمسمائة مليار دولار في العام.

لقد انتقل زعماء تجارة المخدرات في كولومبيا الى المغرب لتوسيع نطاق تجارتهم واتصلوا بشبكة المافيا الاوروبية وغيرها من شبكات الاجرام والتهريب الدولية من اجل النفاذ الى الاسواق الاوروبية.

ورغم تعرضهم للملاحقة فان الكميات التي تمت مصادرتها عام ١٩٩٣ هي ٨٧٠ كغم من الماريجوانا في شاحنة محملة بالسمك الى ايطاليا وخمسة اطنان من الحشيش مخبأة في صناديق فلين الى المانيا طن ونصف الطن من الحشيش مخبأة تحت شحنة مجمدة من الفاصوليا الخضراء الى فرنسا

وفي احدى العمليات التي تمت في مطلع العام الجاري اعتقلت السلطات المغربية ١١ فرنسيا وسويسريا ومغربيا وصادرت ٢٤٠ كغم من الماريجوانا ويوجد الان زهاء ١٥٠ اوروبيا في السجون المغربية لاتهامهم بقضايا تتعلق بالمخدرات.

واستجابة لمخاوف الحكومات الاوروبية استطاع العاهل المغربي ان يوقف جزئيا تدفق المخدرات عبر فرض اجراءات صارمة. ويقول وزير الداخلية والاعلام المغربي ادريس البصري بالاضافة الى الاجراءات التي اتخذتها الشرطة فقد اعلنت الحكومة في عام ١٩٩٣ عن خطة تنمية تكلفتها ملياري دولار من اجل تطوير المشاريع الزراعية وتحسين البنية التحتية الاجتماعية وتطوير القطاع السياحي وقد وقع الاتحاد الاوروبي في شهر كانون الاول الماضي على ثلاث اتفاقيات مالية مع المغرب يمنح بموجبها الاتحاد المغرب مليون دولار لمساعدتها في وقف تجارة المخدرات.

ثمة نزاع طويل وقديم بين الاوروبيين والمغاربة الذين يصرون على انه ليس بمقدورهم معالجة المشاكل الناجمة عن الطلب الاوروبي على المخدرات في حين يرى المسؤولون الاوروبيون ان سبب عدم لامبالاة المغاربة يعود الى الفساد المستشري في اوساط المسؤولين المغاربة والى الاغواء الذي من الصعاب مقاومته والمتمثل بالاموال التي يغدقها تجار المخدرات على الاقتصاد

واشار وزير الدولة المغربي مولاي احمد علاوي الى ان الوضع اصبح مقلقا جراء قيام المهربين بالتحول الى الهيروبين والكوكائين فالذي يجب وقفه هو الامدادات التي يحصل عليها المهربون من قبل مجموعات التهريب في امريكا الشمالية والمدعومة من مجموعات قوية جدا في ايطاليا واسبانيا وهولندا.

واوضح وزير الداخلية والاعلام المغربي ادريس البصري ان الزراعة المغربية مليئة بوباء المخدرات وهو ضرر اوجده الانسان ورعاه دون الالتفات الى الاخلاق او المفسدين الذين زرعوا بذور الفساد في اي مكان قرروا انه يصلح لازدهار تجارتهم ووجدوا شمال المغرب منطقة مفيدة واستغلوا فقر المواطنين فقد كان هؤلاء المواطنون يزرعون كميات قليلة ان الماريجوانا للاستهلاك المحلي في مناطق صغيرة في الجبال.

وبالنسبة للمتعاطين المحليين فهم قلة من المواطنين الذي لا يشكلون تهديدا للمجتمع لكن المهربين الدوليين بمصادرهم المالية الضخمة سيطروا على الوضع. واضاف الوزير «ان القرويين الذين يزرعون الماريجوانا يجنون ارباحا هامشية فالوسطاء والذين يعيدون بيع البضاعة يكسبون اكثر بخمسين مرة ونعتقد ان هؤلاء المواطنين الذين يعتمدون على هذه الزراعة لكسب عيشهم يجب ان لا يتركوا هكذا ولهذا السبب نحن نخطط لمساعدتهم على التحول الى زراعة محاصيل اخرى وتعويضهم اننا نتحدث عن خمسة ملايين مواطن يعيشون في المناطق الجبلية». وتقدر المساحة التي كانت تزرع بالماريجوانا عام ١٩٨٤ بخمسة الاف هكتار بينما تبلغ المساحة حاليا خمسين الف هكتار.

وفيما يتعلق بالاجراءات التي اتخذتها الشرطة في المغرب فقد سيرت دوريات بحرية وجوية على مدار الساعة وقد تم تسريح الوحدات الفاسدة من الجمارك وحل محلها وحدات عسكرية واقيمت الحواجز على الطرق وتفتيش الشاحنات القادمة من جبال الريف وهي المنطقة التي تزرع فيها الماريجوانا وتم منع زهاء اربعمائة سياسي يشك بان لهم صلات مع المهربين من المشاركة في الانتخابات المحلية.

لقد كانت نتائج الاجراءات الصارمة شبيهة بالمعجزات وفقا لما يقوله المسؤولون الاوروبيون ورغم ان بعض منتجات الحشيش والماريجوانا لا زالت تصل الى اوروبا فانه يبدو ان الطريق المغاربي اصبح مخيفا بالنسبة للمهربين من كولومبيا الذين بدأوا بالانسحاب.

كما ان معظم المهاجرين الافارقة غير الشرعيين الذين يحاولون الوصول الى اوروبا انحسر وقد لفظ الموج العام الماضي جثث اكثر من مائة ال[...] حاولوا اجتياز [...] طارق اما في الاشهر [...] الماضية فلم يبلغ عن [...] حالة مماثلة.

ويقول فاطنو ال[...] انتاج الماريجوانا [...] خلال عام بنسبة [...] فبينما كانت [...] الكيلوغرام تساوي [...] سنتا عام ٩٢ اصبح [...] حاليا اكثر من [...] سنتا واصبح العثور [...] صعبا.

يقول شاب يبلغ من[...] ٢٤ عاما ويعمل [...] زراعة الماريجوانا [...] الناس اكثر خوفا [...] الماضي كان الشبان [...] في الحقول لقاء اجر [...] دولار في اليوم واذا [...] اي منهم قيادة الس[...] فانه يحصل على [...] بيجو ٥٠٤ من اجل [...] المخدرات الى الساحل [...] الان لا يوجد عمل [...] يعرف الشباب [...] يفعلون.

ويشرح صاحب [...] بلدة صغيرة الوضع [...] «هؤلاء القرويون [...] يعرفون القراءة [...] حتى انهم لا يفهمون [...] العربية وهم لا [...] لماذا يأتي شخص من [...] «العاصمة» ليأمرهم [...] حقولهم التي هي ال[...] الوحيدة لكسب ال[...] بالنسبة لهم يفكر [...] من هؤلاء بالهجرة [...] اوروبا كما فعل بال[...] مئات الالاف

اذا استمرت الحر[...] حملتها واجراء[...] الصارمة ضد التهريب [...] التحدي الاكبر [...] ستواجهه الحكومة [...] التوترات الاقتصا[...] والاجتماعية التي [...] في الشمال فخطة [...] تقضي بتحويل [...] الف هكتار الى [...] زراعية وللتربية [...] كما ان الحكومة [...] اعفاء رجال الاعمال [...] يؤسسون مصانع [...] المنطقة من الضرائب.

ومن بين المشا[...] العويصة التي يواجه[...] الفلاحون هي صعو[...] الطرق التي يتعين [...] سلوكها لتوصيل منتجا[...] الى الاسواق وكذلك [...] والشتاء القارس [...] يستطيع محصول [...] تحقيق ارباح في [...] المنطقة لكن زراعته [...]

تعول الحكومة الم[...] التي تواجه هذه الم[...] على مساعدة دول الت[...] الاوروبية ويقول الو[...] المغربي ادريس البـ[...] «نحن التزمنا بـ[...] الخاص بنا من الم[...] لكننا الان بحاجة [...] مساعدة من اصدقا[...] الاوروبيين». (و.ب[...])

المهربون يستخدمون هذا الميناء الصغير شمالي المغرب في تجارة المخدرات

هكذا من الأصل